٤

دليل القائد

شَخْص يسوع المسيح

بول إ. ميلر

دراسة عن المحبة

الإيمان

الوحدة ٤

الإيمان

مُلخّص

إنْ أراد أحدٌ أنْ يوازن تمامًا بين التحنُّن والصدق (الصراحة) بينما يتكل على ارشاد الله بالكامل ليحب الآخرين، تبقى هناك مشكلة واحدة: مِن أين نأتي بالطاقة لكي نُحِب؟ يوفّر الإيمان بالله الطاقة اللازمة للمحبة. يرتبط إيمان يسوع بأبيه السماوي ارتباطًا وثيقًا باتكاله عليه. في حادثة إشباع الخمسة آلاف، يقول يسوع لتلاميذه إنّه يوفر الطاقة للحياة والمحبة.

ومع ذلك، فَشِل التلاميذ في فهم يسوع. فحينما كان التلاميذ في بحر الجليل وواجهوا مشكلة بسيطة، توجّهوا إلى أنفسهم بدلاً من أن يتوجّهوا إلى يسوع.

في هذه الوحدة، نربط خيوط المحبة معًا بإلقاء نظرة عميقة على لقاء يسوع مع المرأة السامرية في يوحنا ٤. يستمتع يسوع بشخصيّة هذه المرأة، وفي الوقت نفسه هو صادق وصريح معها بشأن حياة الرذيلة التي تعيشها. محادثة يسوع معها مزيج مثالي بين التحنّن والصّدق والصراحة.

تكشف الدروس الختاميّة في هذه الوحدة هدف المحبّة: الوحدة. إنّ علاقة يسوع مع أبيه السماوي هي نموذج مثالي للوحدة التي تقود إلى فرحه الكامل. كان يسوع فَرِحًا ومُبتهجًا حقًا لدرجة جعلت الفريسيين يوبّخونه بسبب ابتهاجه كثيرًا في الحفلات. يأتي الفرح الحقيقي للجميع من العودة إلى اتزان محبّة الآب من خلال الإيمان والتوبة.

الدروس

٣١. يشجّع الإيمان المحبة ويمنحها القوة ٢٥٥
٣٢. يتخلى الإيمان عن السيطرة ٢٦٣
٣٣. الإيمان يستسلم ٢٧١
٣٤. ينظر الإيمان إلى يسوع ٢٧٩
٣٥. الغريب الحميم ٢٨٧
٣٦. الوحدة ٣٠١
٣٧. التوبة ٣١١

الدرس ٣١

يشجِّع الإيمان المحبة ويمنحها القوة

مُلخّص

في بداية درسنا هذا، نرى يسوع والتلاميذ منهكين من الخدمة، وحين يأخذون استراحة يقاطعهم جمعٌ كبيرٌ من الناس. يُشبِع يسوع الناس بطريقة مُعجزيّة. يستجيبون بأن يحاولوا جَعْله ملكًا بالقوة. يريدون مسيحًا على صورتهم يعمل إرادتهم. لكن بدلاً من ذلك، يقدم يسوع نفسه كالخبز الحقيقي.

مخطط الدرس

١. صباحًا: استراحة متقطعة	١٠ دقائق	
٢. عصرًا: النبي والراعي	١٥ دقيقة	
٣. بعد العشاء: امتلاك قوّة الله	١٥ دقيقة	
٤. صباح اليوم التالي	١٥ دقيقة	
٥. تعلُّم أكل الطعام الحقيقي	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٦٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبّة: يشجِّع الإيمان المحبة ويمنحها القوة.

الإيمان: هناك فرق شاسع بين الدين ويسوع.

يسوع: يستحق يسوع الملك عبادتنا.

تحضير الدرس

كما هو الحال دائمًا، تجهيز القلب هو أهم أمر. على ماذا تتغذى خلال النهار – العمل، آراء الناس، النجاح؟ فكِّر في معنى أن نتغذّى بيسوع.

١. صباحًا: استراحة متقطعة ١٠ دقائق

مراجعة: ليست معرفة ما علينا عمله أصعب جزء في المحبّة، لكن الحصول على الطاقة لعمله الأصعب. سُئلَت راعوث غراهام (Ruth Graham)، زوجة بيلي غراهام (Billy Graham): ما أصعب شيء في الزواج. أجابت: "إنه تحدٍّ يومي." "الصمود والاستمرار" هو الأمر الصعب. الاستمرار في ممارسة أمور الحياة حين تريد أن تأخذ استراحة.

خلفية تاريخية
ثورة في كل مكان

كانت منطقة اليهودية في القرن الأول الميلادي منطقة مضطربة في الإمبراطوريّة الرومانيّة. يحكي يوسيفوس عن العديد من المُسحاء الذين ظهروا في القرن الأول الميلادي الذين حشدوا شعب إسرائيل لطرد الغزاة الرومان. لقد وعد الأنبياء اليهود بأن الله سوف يحررهم يومًا ما من مضطهديهم. حتى أن بعض المتعلمين الرومان توقعوا بأن يخرج من فلسطين مخلّصٌ للعالم. يكتب المؤرّخ الروماني سوتونيوس (Suetonius): "انتشر في جميع أنحاء المشرق مُعتقدٌ قديم راسخ، بأنّه مُقدَّر في ذلك الوقت للرجال من اليهوديّة أن يسودوا العالم."[١] ويكتب تاسيتَس المؤرخ والمسؤول الروماني (Tacitus)، عن اليهود: "كان لدى معظمهم قناعة راسخة، أن السجلات القديمة لكهنتهم تحتوي على نبوءة عن كيف سيصبح الشرق قويًّا في هذا الوقت، وعن تأسيس السلاطين الخارجين من اليهودية إمبراطوريّة عالميّة."[٢]

الوضع الحالي. (مرقس ٦: ١٤-٢٩)

- قَطع الملك هيرودس أنتيباس رأس يوحنا المعمدان. أثناء رحلة إلى روما، وقع الملك هيرودس أنتيباس في حُب هيروديا زوجة أخيه فيليب. قالت هيروديا إنها ستتزوجه إن تخلص من زوجته الأولى. وهكذا حصلا على طلاق مزدوج وتزوجا.[٣] أدان يوحنا المعمدان هيرودس علنًا أمام الجميع، لذا سجنه هيرودس في مكاريوس– قلعته الواقعة شرقي البحر الميت – ومن ثم أمر بقطع رأسه بتحريض من هيروديا حين كان ثملاً في حفلة عيد ميلاده.
- قُتِل قريب يسوع (يوحنا المعمدان)، الذي شخصيّةً شبيهة المسيّا، في الوقت نفسه الذي ذاع فيه صيت يسوع.
- اقترح يسوع أخذ إجازة قصيرة في الجانب الآخر من البحيرة. يشير العلماء إلى أن الجانب الآخر من البحيرة هو أيضًا خارج نطاق المنطقة التي تحت سلطة هيرودس أنتيباس.

ارسم: خارطة شمال فلسطين مع المناطق الخاضعة لسلطة هيرودس أنتيباس وفليبس

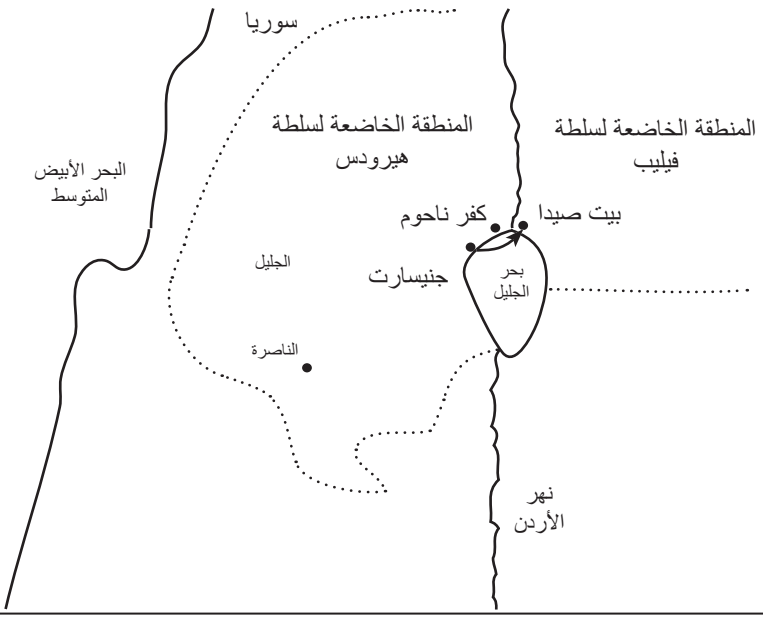

١ Suetonius II, The Lives of the Caesars, Book VIII, G.P. Goold, ed. (Cambridge: Harvard University Press, 1914), p. 289

٢ Tacitus, History 5.13

٣ H. W. Hoehner, "Herodian Dynasty," Dictionary of Jesus and the Gospels (Downers Grove: InterVarsity Press, 1992), p. 323

اقرأ: مرقس ٦: ٣٠-٣٤

- يتبع الجمع يسوع ويقاطع استراحته.
- يبدأ اليوم بقول "لا" (ينسحب) وينهي اليوم بقول "نعم." ينظُر، يشعر، ومن ثم يساعد.

٢. عصرًا: النبي والراعي ١٥ دقيقة

اقرأ:يوحنا ٦: ٥-١٣

[نحن ندمج روايات الأناجيل لكي ندرك القصد من وراء الفروق الدقيقة المختلفة.]

س. لماذا يمتحن يسوع فيلبُّس؟ بحسب رأيك، ما الذي يفعله؟ لماذا لا يطعم هو الجمع؟

يضع يسوع التلاميذ مواجهةً مع احتياج كبير جدًا لكي يرى ماذا سيعملون.

س. حين واجه فيلبُّس احتياجًا كبيرًا جدًا، برأيك، ماذا كان يسوع يريد منه أن يفعل؟

أن يأتي إليه بذلك الاحتياج.

س. تعجبني إجابة فيلبّس، جزئيًّا لأنها تخبرنا أي نوع من الأشخاص هو فيلبّس. أخبرني عن فيلبّس.

هو شخص واقِعِيّ جدًّا. ليست إجابته روحيّة نهائيًّا. هو شخص أرضي.

خلفية تاريخية
شعير وسمك

يمثّل طعام الغُلام وجبة بسيطة لشخصٍ فقير. ينمو الشعير تقريبًا في أي نوع من أنواع التربة؛ فقد كان طعام الفقراء. يسمّى السمك المذكور "opsarians" في اللغة اليونانيّة. كان هذا النوع من السمك الصغير الذي يشبه سمك السردين، الذي يوجد في بحر الجليل، يملَّح عادةً.

خلفية تاريخية
المنّ في البريّة

أعطى موسى (كخادم الله) الإسرائيليين خبزًا (المنّ) في البريّة. ويحدُث الشيء نفسه لهؤلاء الناس عند بحر الجليل. حصلوا على الخبز في البريّة بطريقة معجزيّة. قال موسى: سيأتي يومًا ما نبيٌّ أعظم منه (تثنية ١٨: ١٥). من الواضح أنّ يسوع هو ذلك النبي. (كان العبرانيون يعتبرون النبوءة أمرًا طبيعيًا أكثر منّا. فيما يتعلّق بالنبوءة، نحن نفكر أنها مجرّد تكهّنات أو إنباءات سوف تتم أو تتحقّق. لكن اليهود كانوا يفكرون في حياة بالكامل تحقّق أو تكمّل حياة أخرى. لذا فإن يسوع يكمّل حياة موسى بأن يكون أفضل من موسى.[٤])

علِّم: قبل أن نقرأ وصف مرقس لهذه المعجزة، دعونا نقرأ مزمور ٢٣. بينما أقرا، انتبهوا إلى الأمور المتشابهة بين النصّيْن.

اقرأ: مزمور ٢٣: ١-٦؛ مرقس ٦: ٣٩-٤٤

٤ Alfred Edersheim, The Life and Times of Jesus the Messiah, vol. I (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1971), pp. 160-164

س. ما الأمور المتشابهة التي تراها بين مزمور ٢٣ وإشباع يسوع للخمسة آلاف؟

[اكتب إجاباتهم.]

- يجلس الناس على عشب أخضر.
- يهيئ يسوع مائدةً لهم.
- تفيض كأسهم باثنتيْ عَشرَة قُفَّةً من الكِسَر.
- يذكر مرقس في جملته التمهيدية بأن الناس كخراف لا راعي لها.

علِّم: مَثَلٌ يُطبَّق عمليًّا. يطبِّق يسوع مثلاً بشكلٍ عمليّ. فهو الراعي الصالح الذي يرعى خرافه ويهتم بها. يقول يسوع للجمع من خلال تصرفاته إنَّه جديرٌ بثقتهم. فهو قادرٌ على الاعتناء بهم. هُنا تبدأ المحبّة. كان اليهود يتوقّعون أنّه حين يأتي المسيح سوف يعيد أمجاد حياة إسرائيل الماضية. فهو لن يكون الراعي الصالح فقط، بل سيكون كموسى، وداود، وشمشون. فحين رأوا يسوع يعمل لهم خبزًا في البريّة أدركوا مباشرةً أنّ يسوع يعمل ما عمله موسى تمامًا. هو موسى، ولكنه أفضل من موسى بكثير.

٣. بعد العشاء: امتلاك قوّة الله — ١٥ دقيقة

اقرأ: يوحنا ٦: ١٤-١٥-يريد الجمع أن يجعل يسوع ملكًا

س. ما الذي يدور في أذهان الناس؟ لماذا يفكّرون بهذه الطريقة؟

- إنّه حالةٌ من الرخاء والرفاهية تسير على قدميْن. لن يضطروا إلى العمل مرّةً أُخرى!
- يمكن لأي شخص يمتلك مثل هذا النوع من القوة أن يقهر الرومان ويطردهم من أرضهم.

س. كيف عزَّز المناخ السياسي الحالي رغبتهم في جعل يسوع ملكًا؟ (تلميح: إنْ قتل الملك هيرودس لتوّه قريبك وأنت تمتلك قوّة معجزيّة لا تُصدَّق، فماذا كنت ستفعل؟)

أراد اليهود التخلّص من البلوى الرومانيّة. سوف ننتقم!

س. ما نوع المسيح الذي يريده الناس؟

[ستتنوع الإجابات.]

علِّم: اختلاق الدّين. يبدو للناس أنّ قتل يوحنا المعمدان يشكِّل الوقت المثالي لتتويج يسوع ملكًا وقهر الرومان وطردهم من أرضهم. وإنْ قاومهم يسوع فسوف يجبرونه على ذلك. يريدون مسيحًا مثل دواء الإكسيدرين الذي يستخدم لتخفيف الصداع، الذي سيُنهي الألم من عالمهم؛ إلهًا على صورتهم لكي يخدمهم. منظورهم للمشكلة هو منظور "لو فقط": لو فقط يسمع زوجي إليّ، ستكون الحياة أفضل جدًا. لو فقط تتوقف زوجتي عن التذمّر والشكوى، ستكون الحياة رائعة ومثاليّة. نحن نشهَد اختلاق الدين. يريدون بدلاً من الراعي الصالح عاملاً سماويًا يمكنهم التحكم به، شخصًا يتمّم أوامرهم. بدلاً من طلبهم الطاقة التي يمنحها الله، يريدون أن يقوم الله بعملهم. يريدون الله ولكن بحسب شروطهم.

س. لكن أي نوع من المُسحاء هو يسوع؟

[ستتنوع الإجابات.]

علِّم: منظور الشر. يأتي يسوع بحلٍّ جذري. ليست المشكلة بالنسبة ليسوع الرومان أو اليونانيين؛ ليست هي الديمقراطيين أو الجمهوريين؛ أو زوجتي أو زوجي-ليست هي أسامة بن لادن أو المتطرفين الإسلاميّين. منظور العهد القديم للقلب (والذي يردّد يسوع صداه بمَثَلِه عن الكأس الوسخة) هو أن القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس، من يعرفه (إرميا ١٧: ٩). يريد الشيطان من يسوع أن يحارب الرومان، ولكن يسوع يقول:

في الواقع، إنّ المعركة الحقيقية هي مع أنفسنا-وعبوديتنا لشهواتنا، وعنادنا. ولسخرية القدَر، كما نرى جميعًا وقت محاكمته، اتُّهِم يسوع أخيرًا بأنّه يحاول الإطاحة بالحكومة الرومانيّة. نقل الناس شهواتهم ووضعوها على يسوع وقتلوه بسبب جريمة هو بريء منها وهم المذنبون.

ارسم: [وجّه لهم كل سؤال أو جملة موجودة أسفل على اليمين واجعلهم يملأون العمودين.]

	دين من صُنع الإنسان	يسوع
المشكلة هي...	الناس الآخرون.	أنا.
القدرة على التغيير...	تأتي من الداخل.	يجب أن تأتي من الخارج. أحتاج للنعمة.
أحتاج إلى إله...	يجعل حياتي خالية من الألم ويسمح لي بإشباع رغباتي وشهواتي.	يحررني من رغباتي وشهواتي الخاصّة.
من الذي يجب أن يكون المسؤول؟	أنا.	الله.

س. دعونا نترجم هذا المفهوم إلى لغة عالمنا. ماذا سنفكِّر إن قال لنا شخص: "هل تعلم أنّك بالحقيقة يجب أن تصبح رئيسًا لهذه الشركة. فأنت ستقوم بالعمل أفضل من الرئيس الحالي."

سنفرح لذلك ونستمتع جدًا، حتى إن لم نقُل ذلك.

س. كيف سنشعر إن جاء إلينا أكثر من خمسة آلاف شخص وقالوا لنا شيئًا مثل ذلك؟

سنشعر بالفرح الغامر!

س. بأية تجربة يذكّرك هذا (عمل الخبز، القفز عن جناح الهيكل، أو الحصول على جميع ممالك العالم)؟

تجربة الحصول على جميع ممالك العالم أو القفز عن جناح الهيكل.

مِثال توضيحي: منظور الشر. في فيلم «سيّد الخواتم» (The Lord of the Rings)، سام (مجرّد خادم) يصبح مؤقتًا حارس الخاتم. كل من يحمل الخاتم يحمل سر القوّة. رأى سام رؤيا كان يصوّر نفسه فيها قائد جيشٍ ليهزم سيد الحرب الشرير ساورون (Sauron). لكنّه يستيقظ ويدرك أنه مجرّد هوبيت (Hobbit) وكل ما يحتاجه بالحقيقة هو حديقته الصغيرة. [٥] مشكلة رؤيا سام هي أنّه هو محورها. يظهر كشخص صالح يهزم الشر، ولكن شرّه في تعظيمه لنفسه.

---

٥ J.R.R. Tolkien, *The Lord of the Rings* (New York: Houghton Miff lin, 1991), pp. 880-881. إن كنت تريد قراءة الفقرة الفعلية عن سام لمجموعتك من كتاب (The Lord of the Rings)، فهي موجودة في الأسفل. اقتراح: ابدأ بقراءة الفقرتيْن الأولى والثانية، ثم توقف واسأل: «ما الخطأ في الرؤيا التي رآها سام؟» بعد أن تجيب المجموعة، اقرأ الفقرة الثالثة. (ربما ستكون اللغة غريبة بالنسبة للناس الذين لم يقرأوا قبلاً مثل هذا النوع من الأدب.)

توجّهت أفكاره نحو الخاتم، ولكن لم تكن راحة هناك، إذ كان هناك الذعرٌ والخطرٌ فقط. لم يكد يصبح على مرأى من جبل الموت يحترق بعيدًا، حتى شعر بتغيير في عبئِه. كلما اقترب من المَحارق العظيمة التي صُوِّرت وشُكّلت في عمق الزمن، ازدادت قوّة الخاتم، وأصبحت مميتة أكثر [وحشيّة، مفزعة]، لا يمكن السيطرة عليها إلا بإرادة عظيمة.

بينما كان سام يقف هناك، مع أنّه لم يكن يضع الخاتم في إصبعه بل كان معلقًا بسلسلة حول رقبته، شعر أنه أصبح ضخمًا، كما لو أنّه كان يتشح بظلّ عظيم له مشوّه الملامح، تهديد عظيم ومشؤومٌ ينتظر على جدران موردور (Mordor). شعر أنّه من الآن فصاعدًا لا يوجد أمامه سوى خياريْن فقط: أن يتخلّى عن الخاتم، مع أنّ ذلك سيعذّبه؛ أو يتمسّك به، ويتحدّى القوة التي تجلس في حصنها المُظلِم خلف وادي الظلال. لقد جرّبه الخاتم من قبل، وكان يستولي على إرادته وعقله. تولدت في ذهنه تخيلات ثوريّة؛ ورأى سام الحكيم القوي، بطل الزمان، يمتطي جواده حاملاً سيفًا متقدًا ويتقدّم بخطى سريعةٍ عبر الأرض المظلمة، واحتشدت الجيوش تلبيةً لدعوته بينما كان يتقدَّم للإطاحة بِبَارادور (Barad-dûr). ثمَّ انقشعت كل الغيوم، ولمعت الشمس البيضاء، ورهن إشارته تحوّل وادي جورجوروث (Gorgoroth) إلى حديقة أزهار وأشجار أعطت ثمرًا. كان عليه فقط أن يضع الخاتم ويعلن أنّه يمتلكه، ويمكن لكل هذه الأمور أن تصبح حقيقة.

في ساعة التجربة تلك، حُب سيّده هو الذي ساعده أكثر من أي شيء آخر ليبقى ثابتًا؛ وكان لا يزال يعيش في أعماقه أيضًا طبيعة الهوبيت (hobbit) البسيطة التي لم تُهزَم: كان يعلم في صميم قلبه أنه لم يكن كبيرًا أو قويًّا بما يكفي لتحمُّل مثل هذا العبء، حتى ولو لم تَكن هذه الرؤى مجرد خِداع لكي تَغدر به. الحديقة الصغيرة لبستانيٍّ حُرّ كانت كل حاجته وكفايته، وليست حديقة تنتفخ وتكبر لتصبح عالمًا؛ وكانت حاجته أن يعمل بيديّه، وليس ليأمر أيدي الآخرين لكي تعمل.

س. كيف كان يمكن ليسوع أن يصرف جمعًا قوامه خمسة آلاف شخص؟
[إجابات متنوعة.] على الأرجح، إلى حدٍّ ما بقوّة.

مراجعة: لاحظ كيف اتكال يسوع على أبيه يعطيه أولاً الحريّة ليسمح لهم بالتطفّل على وقت راحته ومن ثم الحريّة ليسمح لهم بالتطفل على برنامجهم. تقوده حريّته إلى هدم الجدران ثم بنائها. يتحرّك بسهولة تامّة من "نعم" إلى "لا" والعكس.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. صباح اليوم التالي — ١٥ دقيقة

اقرأ: يوحنا٦: ٢٢-٢٩

س. بماذا يهتم الجمع؟
وجبة الإفطار؟

س. ماذا يريد يسوع أن يعطيهم؟
طعامًا روحيًّا.

اقرأ: توماس ميرتون (Thomas Merton)، رجل أعمال ناجح تحوّل إلى أحد رهبان دير الممتنعين عن الكلام وصار مؤلفًا كتب: «لماذا نقضي حياتنا نسعى لنصير شيئًا لا نريد أن نكونه أبدًا، لو فقط عرفنا ماذا نريد؟ لماذا نضيّع وقتنا بعمل أمورٍ ... تعاكس ما خُلقنا من أجله؟»

س. فكّر بتجارب الشيطان ليسوع. لأيِّ تجربة من تلك التجارب يستسلم الجمع؟
تجربة تحويل الحجارة إلى خبز.

س. لماذا يبدو تعريف يسوع لـ «عمل الله" غريبًا؟
ليس هذا «العمل» بالحقيقة عمل أي شيء. عمل الله هو الالتفات إلى يسوع والإيمان به. ليس عمل الله ما نقدّمه له بل ما يقدّمه هو لنا.

اقرأ: يوحنا٦: ٣٠-٣١

س. في حقيقة الأمر، ماذا يطلب الجمع من يسوع أن يعمل؟
يريدون فطورًا - ما يحتاجونه من الخبز مدى الحياة مجانًا. ترجمة: "موسى أعطانا الخبز في البريّة. وأنت يا يسوع، يمكنك عمل الأمر نفسه."

اقرأ: يوحنا٦: ٣٢-٣٤

س. ماذا يقدّم يسوع للجمع بدلاً من المنّ؟
نفسه.

علِّم: إمّا أنّ يسوع هو أكثر شخص متعجرف عاش على وجه الأرض أو أنّه بالحقيقة خبز الحياة النازل من عند الله. ما قاله يسوع هو أمرٌ ثوري يفوق بكثير حرق العلم الأمريكي. فهو يقول: «أنا هو العَلَم. انظروا إليّ لتخلصوا.» يقول يسوع هذا الأمر بأكثر قوّة في الآيات التالية:

اقرأ: يوحنا ٦: ٣٥، ٣٧

علِّم: يصف يسوع سلسلة من المحبة (طاقة، إن شئت) قادمة من الآب إليه، ومن ثم إلينا. هذه السلسلة معقولة جدًا. لاحظ كيف أنّ جميع هذه العناصر الاستثنائية من السلسلة تتطابق بعضها مع بعض.

- تحنُّن استثنائي: يهتم يسوع لأمر جمع كبير من الناس في حين أنّه مرهق وكان بإمكانه بكل بساطة أن يصرف الجمع.
- تواضع استثنائي وكُره لاستخدام القوة للمنفعة الشخصيّة: رفَض يسوع بقوة وإصرار رغبتهم في أن يجعلوه ملكًا.
- قوّة استثنائيّة: حوَّل يسوع الخمسة أرغفة والسمكتيْن إلى آلاف الأرغفة والسمك. فهو مثل الله، خلق شيئًا من لا شيء.
- زَعْم استثنائي: أنّه حياة الله ذاتها النازلة من السماء. الأمر الوحيد الذي يُشبِع حقًّا في الحياة.

اقرأ: تشاك كولسون (Chuck Colson) "رئيس شركة السجن» (خدمة تساعد المساجين) يروي القصّة التالية:

مع أن أحد المراسلين الصحفيين اعترف أنّ خدمة السجون قامت بعملٍ جيد، إلا أنه تحدّى رسالتي الحصريّة. وأصرّ على أنّ "كل الطرق تؤدي إلى السماء".

سألته إن كان يستحسن الأم تريزا ويصادق على ما عملته في خدمتها. أجاب: "بالطبع"، وكان آخرون يهزون رؤوسهم في إشارةٍ إلى موافقتهم أيضًا.

"هل تعلم لماذا تساعد الأم تريزا الأشخاص الذين يحتضرون؟"

أجاب المراسل الصحفي باستهجان: "هي إنسانة عظيمة مُحبّة لعمل الخير."

أجبته "لا". "هي تفعل ذلك لأنها تحب يسوع-الذي قال إنّه هو الطريق الوحيد إلى السماء. وهذا هو السبب نفسه الذي يجعلني أعمل العمل الذي تحبه في السجن. لن أعمل هذا العمل من أجل معلّم أخلاقي."

بعد هذه الإجابة لم تبقَ لديه أيّة أسئلة. [٦]

علِّم: لماذا نموذجٌ للمحبة لا يكفي. إنّ محاولة اتّباع نموذجٍ للمحبة مثل يسوع لا يمنحنا القوة لنُحبّ. قد يلهمنا ذلك ويشجعنا، ولكننا لن نتغير بالضرورة. في الحقيقة، قد يتركنا النموذج الجيد في حالة من الاكتئاب، لأنه لا يعالج ضعفنا وإعياءنا في الحياة. يحاول الكثير منّا فقط البقاء على قيد الحياة من بداية اليوم حتى نهايته. ولا يعالج النموذج الجيد ميولنا الداخلية (نحو الخطيّة). وغالبًا ما لا نريد نموذجًا للمحبة – فنحنُ نريد فقط الاستمتاع بالحياة وأن نُري الآخرين كم نحن أشخاص متعقلون. أو حتى الأفضل، نريد من الآخرين أن يتعلموا كيف يحبوننا ويتوقعون باهتمام كل احتياجاتنا. لكن يسوع أكثر من مجرّد نموذج. فهو يقدّم القوة للمحبة والحياة.

٦ Charles Colson, "The Ugly Side of Tolerance," *Christianity Today*, March 6, 2000, p. 136

٥. تعلُّم أكل الطعام الحقيقي ١٠ دقائق

اقرأ: يحكي بول ميلر (Paul Miller) قصّةً عن وقتٍ استُنفِذت فيه كل طاقته:

ما شكل الإيمان؟ كيف يمكن لي ولك أن نمارس الإيمان؟

أثناء اجتماع للعاملين، كنت أناقش مشروعًا جديدًا مع اثنيْن من زملائي في العمل. كان الاجتماع على وشك الانتهاء، وأدركت أنّه لم يكن واضحًا لزميليّ بأنني أنا الذي جئت بفكرة المشروع أساسًا. وفي الحال فكّرت بعلاج لهذا الأمر، سأقول شيئًا مثل: "حين جئت أولاً بفكرة هذا المشروع ...". لن أتفاخر بشكلٍ مباشر، ولكني سأوضح أمرًا يُظهِر بأنني صاحب الفكرة. (بكلمات أخرى، كنتُ سأتفاخر.)

ولكنني لم أفعل ذلك. كنت هادئًا لأنني أدركت أنّ التفاخُر هو مثل الطلب من يسوع أن يعمل لي فطورًا. طعامي سيكون محاولتي جعلهم يحبوني. الرغبة في استحسانهم ورضاهم هو عمل للطعام البائِد. لن يشبعني وسيتركني جائعًا.

غادر زميلاي في العمل الغرفة، وانتهى الاجتماع من دون أن أقول شيئًا. وبينما كنت أجلس هناك وحدي، شعرت بإحساس غامر من الفراغ والحماقة. بدَت الحياة لا تستحق أن تُعاش. لقد تفاجأت من قوة ذلك الشعور. أعني، ما فعلته هو عدم التفاخُر. لماذا هذا الشعور؟

كنت أشعر بحالة قلبي، كيف هي الحياة من دون الله. يعطينا التفاخر إحساسًا زائفًا عن حقيقة الحياة. حين نجعل الآخرين يعرفون مدى صلاحنا، لا تكون تلك طريقة غير مباشرة لسرقة المحبة. حين توقفت عن السرقة (بأن لا أتفاخر)، شعرت بفراغي.

بينما كنت أجلس هناك، شعرت بجوعٍ إلى الله. إلى الحياة الحقيقيّة. إلى الطعام الذي يُشبع. لم يحدث معي أمرٌ مثيرٌ. لكني خرجت من تلك الغرفة شبعان. حصلت على وجبة حقيقية مُشبعة بدلاً من طعام التفاخر غير الصحي الذي لا يُشبع. فكّرت بكلمات يسوع للجمع في صباح ذلك السبت: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ» (يوحنا ٦: ٥٣). إن كنت تجد هذه الكلمات غريبة، فأنت لست الوحيد الذي يرى ذلك. استمع لرد الجمع: [٧]

اقرأ: يوحنا ٦: ٤١-٤٢

علِّم: معرفة الناس الجيدة بمن هو يسوع منعتهم من الإيمان به. ولكن تعليق يسوع التالي جعلهم يتوترون حقًّا.

اقرأ: يوحنا ٦: ٥٣، ٦٠، ٦٦

خلفية تاريخية

شُرب الدّم

يمكن للّغة التي يستخدمها يسوع وحدها أن تُرعب أي يهودي بسبب تحريم العهد القديم لشرب دم الحيوانات، الذي يعود إلى نوح في (تكوين ٩: ٤) - ناهيك عن كلمات يسوع الفعليّة، والتي يبدو أنها تعني حرفيًّا أن يشربوا دمه.

علِّم: مجنون أم رب. عادةً نُدخِل الناس الذين يتكلمون بهذا الشكل في مستشفى الأمراض العقلية. إمّا أنّ يسوع حقيقةً هو الحل للحياة أو أنّه مجنون، فكلماته لا تسمح لأي حلول وسط. بصرف النظر عن ما هو رأيك، لا يمكنك القول ببساطة إنّ يسوع هو معلّم أخلاقي صالح فقط. هذا الخيار غير مُتاح. لكن إن قام يسوع من الأموات، فكلماته معقولة تمامًا. فهي تؤكّد كل شيء قاله عن نفسه. وبالتالي، فهو الله المتواجد لي والقريب منّي اليوم.

اقرأ: يوحنا ٦: ٦٧-٦٨

٧ Paul Miller, *Love Walked Among Us* (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), p. 169

الدرس ٣٢

يتخلى الإيمان عن السيطرة

مُلخّص

في الحادثتيْن اللتيْن حصلتا في القارب، اكتشف التلاميذ أنّ يسوع أكثر من نبي. كل لقاء لهم مع يسوع لا يبيّن لهم شيئًا عن يسوع فقط بل يبيّن لهم شيئًا عن أنفسهم أيضًا. اكتشفوا أنّ معرفة حقيقة يسوع مُخيفة.

مخطط الدرس

١. القارب	٢٠ دقيقة	
٢. البحّار النائم	٢٥ دقيقة	
٣. الإيمان يعني التخلي عن السيطرة	٥ دقائق	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبّة: لا يمكنك أن تحصل على الحياة من دون يسوع، ناهيك عن المحبة من دون يسوع.
الإيمان: هو التخلّي عن السيطرة وإعطاؤها ليسوع.
يسوع: يسوع أعظم بكثير من تصوّراتنا.

تحضير الدرس

يدعو هذا الدرس المشاركين إلى الخضوع ليسوع الحي. هذا ملائم للمسيحيين وغير المسيحيين. لا تختلف الطريقة التي نبدأ بها حياتنا المسيحية عن الطريقة التي نحيا بها: بالاعتراف أن يسوع هو رب وسيّد والخضوع له. كان تركيز هذه الدراسة حتى الآن إلى حد كبير على النظر إلى يسوع، الشخص الذي عاش على أرضنا قبل ألفيّ عام، لكن ربما يكون أعضاء المجموعة مستعدّين الآن لفكرة يسوع الحي والفعّال في وقتنا الحاضر بسبب (١) رؤيتهم يسوع في حياتِك، (٢) سماعك تتحدَّث عن عمل المسيح حاليًّا، و (٣) والتلميحات الموجودة في دروسنا بأن يسوع ما زال حيًّا. لكن إن شعرت بأي طريقة أنهم غير مستعدين للحديث عن يسوع كشخص حي الآن، حينئذٍ إمّا أن (أ) تتحدث بشكلٍ مباشرٍ عن قيامة يسوع من الأموات والأدلة على ذلك (انظر، على سبيل المثال، Lee Strobel, *The Case for Christ*) أو (ب) اجعل الدرس محدودًا في حديثه عن هذا الموضوع.

١. القارب ٢٠ دقيقة

مراجعة: نتابع دراستنا عن الإيمان، القوة للمحبّة. سوف نُلقي نظرة أعمق إلى طبيعة الإيمان وما الإحساس الذي يرافقه. يُذكَر موضوع الإيمان تقريبًا في كل مرّة يكون فيها يسوع في القارب مع تلاميذه. إنّ وجود قارب في بحيرة كبيرة يُعدُّ مكانًا جيدًا لتعلُّم الإيمان لأن ركوب القوارب والصيد في البحر يضعاننا في مواقف كثيرًا ما نفقد فيها السيطرة.

اقرأ: لوقا ٥:١-١١-دعوة التلاميذ الأوائل

س. لماذا تعتقد أن يسوع يطلب قاربًا؟

سيجعل ذلك الأمر أسهل للكلام. فلن تسحقه الجموع.

خلفية تاريخية
بحر الجليل

إلى الجنوب من حيث عاش يسوع في كفرناحوم، على طول شاطئ البحر، هناك مدرج طبيعي يتشكَّل من التلال التي ترتفع بتدرُّج بطيء بعيداً عن البحر. هذا هو الموقع التقليدي الذي يُعْتقَد أنّ هذه القصّة حصلت فيه. الابتعاد قليلاً في قارب داخل البحر يعطي فائدة أكبر لهذه الأنظمة الصوتية الطبيعية.

كانت إحدى طُرق الصيد المُستخدمة في بحر الجليل هي استخدام الشِباك التي كانت تُربط بين عدة قوارب لاصطياد السمك. ولأن الشِباك تُمسِك كل شيء في طريقها، كان على الصيّادين أن ينظفوها من السمك «غير النافِع» مثل سَلْطَعُونُ البَحْر.[١] على الأرجح أن التلاميذ كانوا ينظفوا شِباكهم حين تكلّم إليهم يسوع.

س. لماذا يقول يسوع لبطرس وشركائه أن يصيدوا في العُمق؟

[اكتب إجاباتهم.]

- يريد أن يُريهم قوّته وسلطانه.
- تعني كلماته: «سأجعلكم صيّادي الناس» أنّه يستخدم الصيد كنموذج لما سيفعلونه مع الناس. سيجعلهم باحثين عن الناس بدلاً من باحثين عن السمك.

س. هل يمكنك التفكير بأي سبب آخر «ليس روحيًّا» يمكن أن يكون عند يسوع ليعطيهم بعض السمك؟ تذكّر، فهو استعار قاربهم طيلة الصباح.

يريد أن يرد المعروف أو «يدفع أجرة» استخدام القارب.

خلفية تاريخية
الصيد

يأكل السمك الطُعم في الصباح الباكر أو في الليل في المياه الأكثر ضحالة حول بعض الخلجان في الطرف الشمالي لبحر الجليل. سبب تردُّد بطرس هو أن نصيحة يسوع طريقة سيئة للصيد: الوقت غير المناسب والمكان غير المناسب. يقول بطرس بكل أدَب ليسوع إنّه لا يعرف ما الذي يتكلّم عنه.

س. لماذا يقول بطرس: « اخْرُج مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ»؟ لماذا لا يقول: «رائِع، شكرًا يا يسوع من أجل كل هذا السمك»؟

- هو يتقابل مع شخصٍ له اتصال مباشر مع الله. وهذا أمرٌ مخيف!
- حين نتواجد حول أمورٍ لا يمكننا السيطرة عليها نشعر بالتوتر.

---

١ Craig Keener, The IVP Bible Background Commentary (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1993), p. 201.

خلفية العهد القديم
رؤية إشعياء للّه

في إشعياء ٦: ١-٧، رأى النبي إشعياء الله في رؤيا وصرخ قائلاً: «وَيْلٌ لِي!... إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ» (إشعياء ٦: ٥). تبكتنا لقاءاتنا مع الله في مجده وجلاله دائمًا على خطايانا.

علِّم: اكتشاف أنفسنا ويسوع. لاحظ كيف حين يكتشف بطرس شيئًا عن يسوع فإنّه يكتشف شيئًا عن نفسه. يسير الأمران جنبًا إلى جنب. حين يرى مجد وجلال يسوع، يرى نفسه بطريقة جديدة. يشبه الأمر قليلاً الوقوع في الحُب. حين نقع في حبّ شخص-الحُب الحقيقي الأصيل الذي يركز على الجوانب العملية والحقائق الأساسية في العلاقات، وليس الحب العاطفي المندفع-نتعلّم دائمًا شيئًا عن أنفسنا.

ارسم: حين أتقابل مع يسوع أتعلّم شيئًا عن نفسي. حين أفهم نفسي، أتعلَّم شيئًا عن يسوع.

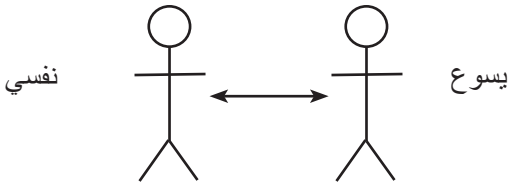

س. بالمناسبة، ماذا يعتقد التلاميذ بالنسبة لمن هو يسوع في هذه المرحلة؟

[إجابات متنوعة.]

علِّم: يسوع كنبي. بما أنّ هذه القصة حدثت في بداية خدمة يسوع في الغالب يعتقد التلاميذ أنّ يسوع مجرَّد نبي، رسول إلهي من الله- الطريقة نفسها التي يرى المسلمون بها يسوع في الوقت الحاضر.

عمليّة. في مرقس ١: ١٧ في اللغة اليونانية، يقول يسوع حرفيًّا: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ.» هذا الأمر غريب بعض الشيء لذا تقوم الترجمة الإنجليزية (NIV) بتبسيطه.

س. ما الفرق بين «سأجعلكما صيّادي الناس» و «سأجعلكما تصيران صيّادي الناس»؟

[اكتب إجاباتهم على اللوح.] تفيد كلمة «تصيران» أنّ التلمذة هي عمليّة فيها مراحل.

علِّم: التعرّف على يسوع هو أشبه برحلة أكثر منه بصاعقة البرق. إنّه عمليّةٌ نتعرف من خلالها عليه بالتدريج، وفي الوقت نفسه نتعرَّف على أنفسنا.

٢. البحّار النائم ٢٥ دقيقة

دعونا نرى كيف يستمر التلاميذ بالتعامل مع يسوع ومع أنفسهم بينما نتابع مغامراتهم في القارب مع يسوع.

اقرأ: تأمُّل حول الرحلات في القوارب، بول ميلر (Paul Miller) [يُفضَّل أن تستخدم قصّة من حياتك الشخصيّة.]

أنا أحب القوارب. كان جدي بحارًا في البحرية التجارية الألمانية، على متن بعض آخِر السفن التجارية الشراعية في بدايات القرن العشرين. ولذا ترعرعت وأنا أسمع قصصًا عن القوارب-قصصًا عن حطام السفن، والتمردات والوقوع في حالة ركود وكآبة. ليس من قبيل الصدفة أن يأتي موضوع الإيمان مرتبطًا بالقوارب، لأن السفر في القوارب محفوفٌ بالمخاطر. كدتُ أقلب زورقي حين كنت في نهر ديلاوير (Delaware) مع ابني أندرو (Andrew)، وقد قلبت قاربي الشراعي الصغير في الخلجان قرب مدينة المُحيط (Ocean City) في ولاية نيوجيرزي.

اقرأ: مرقس ٤: ٣٥-٤١- يهدّئ يسوع العاصفة

خلفية تاريخية
ركوب القوارب

الرياح. حين تندمج الرياح القادمة من الصحراء الشرقية مع المستوى المنخفض لبحر الجليل (٢١٢ متر تحت مستوى سطح البحر) تؤدّي إلى حدوث عواصف هوجاء مفاجئة. هذه بحيرة كبيرة الحجم-عرضها ٨ أميال وطولها ١٣ ميل (١٣ كم في ٢١ كم).

القارب. في سنة ١٩٨٥ حين انخفض مستوى بحر الجليل، اكتشف علماء الأثار قاربًا كاملاً من القرن الأول الميلادي وبحالة جيدة، مغمورًا في الطين. طوله ٢٦,٥ قدم، وعرضه ٧,٥ قدم، وارتفاعه ٤,٥ قدم، يمكنه حمل ١٥ شخص كحد أقصى.

مؤخّرة القارب. مؤخرة القارب (الجزء الخلفي) مرتفعة، تشكّل مكانًا ملائمًا للنوم-مما يوضّح سبب عدم استيقاظ يسوع حين كانت الأمواج تضرب القارب وبدأ يمتلئ بالماء. يتكئ رأسه على المقعد المغطى بالجلد، الذي كان يجلس عليه رجل التوجيه، أو على وسادة كانت تُحفَظ تحت ذلك المقعد وتُستخدم حين يكون رجل التوجيه جالسًا عليه.[٢] (كان ذلك قبل اختراع الدفّة، كان مجداف التوجيه-وبالتالي المقعد الذي يجلس عليه رجل القيادة-على جانب القارب.)

ارسم: قارب صيد

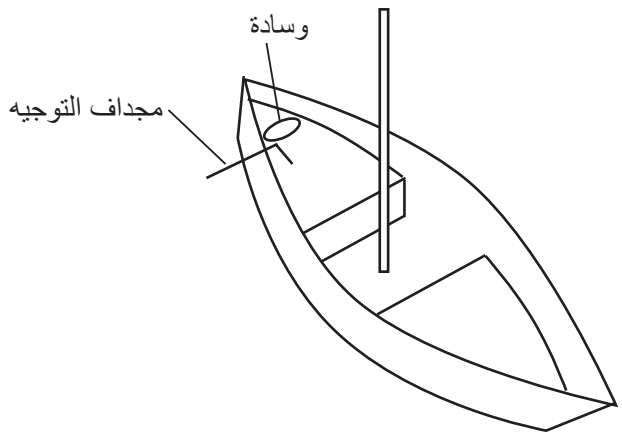

تخيّل معي المشهَد:

في هذه الرحلة وقت الغسق، بينما كان يسوع نائمًا في مؤخرة القارب، وضع رأسه على وسادة قديمة كثيرة الكُتَل، وفجأة جاءت فوقهم غيمة سوداء داكنة، ولمع البرقُ المتشعب، وقصَف الرعَد. هزّت الريح القوية أشرعة القارب الصغيرة؛ ورشقت الأمواج زبدها فوق مقدّمة القارب، وتدفقت المياه فوق الحواف الجانبية إلى داخل القارب.

٢ نفس المرجع السابق صفحة ١٤٧.

صرخ التلاميذ: «يَا مُعَلِّمُ،...أَنَّنَا نَهْلِكُ؟ أمسَك التلاميذ يسوع من كتفه، وهزّوه بعنف ليستيقظ. وحين فتح عينيه، فعل المعلّم ما لا يمكن أن يفعله البحار العادي أبدًا: وقف في القارب المتأرجِح. وعلاوة على ذلك، رفع يديه وأمر العاصفة أن تهدأ، كما لو أنّه يتوقع منها الطاعة الفورية. وفعلاً حصل عليها. على الفور سكتت الرياح وصارت السماء صافية وأبحر القارب الصغير بلطفٍ فوق المياه التي هدأت.

ساد الصمت في القارب، ولم يحرّك أحدٌ ساكنًا. يمكنك سماع صوت إبرة إذا سقطت. ينظر يسوع إلى تلاميذه المبتلين المتسمرين في مكانهم ويسألهم: «أين إيمانكم؟ ما بالكم خائفين؟»[٣]

س. لماذا يوقظ التلاميذ يسوع في العاصفة؟ ماذا يريدون منه أن يعمل؟

هناك عدة أسباب محتملة: [علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- ليساعدهم في تفريغ المياه من القارب.
- ليطلبوا منه أن يصلي، كونه نبي.

خلفية تاريخية
ركوب القوارب في العاصفة

على الأرجح أنّ المكان الذي كان يسوع نائمًا فيه يشكل عائقًا في طريق محاولاتهم لتوجيه القارب. في العاصفة، يجب توجيه القارب ليواجه الريح لكي يصدم الأمواج بمقدمة القارب، وإلّا ستصدم الرياح والأمواج القارب من الجانب وتغرقه. نعلم أن يسوع كان نائمًا في مؤخرة القارب. وكما قلنا، على الأرجح أنَّ رأسه كان على المقعد في مؤخرة القارب، مما يعني أنهم ربما واجهوا صعوبة في الوصول إلى مجداف التوجيه، الذي كان بجانب رأسه مباشرةً.

س. ما الفرق بين ما يريد التلاميذ من يسوع أن يعمله وما يعمله بالحقيقة؟

ما يعمله يسوع أعظم جدًا مما أراده التلاميذ. [كلما اكتشف المشاركون أكثر من إجابة هذا السؤال قلّت الحاجة لاستخدام نقطة «علِّم.» هذه الإجابة ونقطة «علِّم» التي تليها جوهر هذا الدرس.]

علِّم: الإيمان يعني أن نفقد السيطرة

- يريد التلاميذ أن يأتي يسوع إلى جانبهم ويساعدهم في برنامجهم الحالي، لكنَّ لدى يسوع برنامجًا مختلفًا كليًّا. يسيطر على الوضع سيطرة تامّة. يريدون شريكًا ليُصلح عالمهم، لكنهم يحصلون على ملكٍ يسود عليّه. هذا الاختلاف في التوقعات هو سبب توبيخ يسوع لهم على عدم إيمانهم.
- الإيمان بيسوع يعني أن نتخلّى عن السيطرة على حياتنا. تشبه حياتنا حالة التلاميذ في هذا القارب. يمكن أن تقهرنا ظروفنا لدرجةٍ تتجاوز قدرتنا على السيطرة عليها، حتى إلى درجة إلياس. الإيمان بيسوع هو ببساطة التخلّي عن محاولاتنا للسيطرة على ما لا نستطيع السيطرة عليه، والتسليم لذاك الذي هو أكثر من قادر على السيطرة عليها.

س. ما ردّة فعلهم على تهدئة يسوع العاصفة؟

ذُعر. يتساءلون من يكون.

س. ممن يخافون أكثر، يسوع أم العاصفة؟

يسوع.

س. كيف يمكننا معرفة ذلك؟

يُعلِّق يسوع في آية ٤٠ بأنهم خائفون من العاصفة، لكن في آية ٤١ يُرى أنّهم مرتعبون من يسوع.

---

٣ Adapted from Fulton Oursler, "The Storm," The Book of Jesus, ed. by Calvin Miller (New York, NY: Touchstone, 1998), p. 244

علِّم: يذكر متّى ولوقا أيضًا أنّ التلاميذ تعجَّبوا. لديهم مزيجٌ من مشاعر الدهشة والذعر.

س. ما مدى ارتفاع صوت التلاميذ أثناء حادثة القارب؟

هادئ جدًا. يتحدثون بعضهم مع بعض ولكنهم لا يجعلون يسوع يسمعهم.

س. لماذا هم خائفون من قوة يسوع لتهدئة العاصفة أكثر من العاصفة نفسها؟

[اكتب إجاباتهم. علِّم الأمور التي لا يقولونها.]

- لم يعودوا يفهمونه. فهو يحطّم مفهومهم السابق عنه. إمساك القليل من السمك أمرٌ مذهل؛ أما التحكم بأنظمة مناخية واسعة بكلمتين فقط (اسْكُتْ، اِبْكَمْ) فذلك أمرٌ آخر.
- حين نعجز عن فهم أمرٍ ما، نفقد السيطرة عليه. من الواضح أنّه ليس للتلاميذ سيطرة على يسوع.
- يخاف معظمنا من المجهول. يدركون الآن أن يسوع ولو جزئيًّا غير معروف لهم.
- التلاميذ مصدومون ومنهكو القوى. لقد رأوا عواصف من قبل، ولكن لا شيء رأوه يشبه ما حدث للتو. الأمر أشبه بسقوط بيانو من السماء على غطاء موتور سيارتك بينما تقودها على الطريق السريع. تُركوا وهم يحاولون فهمه باستماته، بينما يقف أمامهم موضوع دهشتهم وتَعجُبهم، الذي يظهر مثل أي إنسان عادي مثلك ومثلي.

س. من هو يسوع؟ ماذا حدث لمنظورهم السابق عنه كنبي؟

هو أكثر من نبي. يوجد بين أمامهم شيءٌ جديدٌ كليًّا، ولكنهم لا يفهمون من هو.

خلفية العهد القديم
المعجزات

ربما لاحظ التلاميذ أنّ يسوع ليس مثل أنبياء العهد القديم الذين عملوا المعجزات، فهو لا يطلب من الله أولاً، لكنه ومن دون أدنى جهد يصنع المعجزات بكلمات قليلة.

علِّم: عمليّة الإيمان. حدثت هذه القصة في بداية خدمة يسوع. ليست معجزة تهدئة العاصفة من مستوى مختلف فقط بل هي أيضًا من نوع مختلف عن المعجزات التي عملها حتى الآن. قبل هذه المعجزة، كان بشكلٍ رئيسي يشفي المرضى. تعلُّم أن نؤمن بيسوع عملية تدريجية للتلاميذ، بينما يتوصلون ببطء إلى إدراك من هو يسوع.

اقرأ:مزمور ١٠٧: ٢٤-٢٩

علِّم: لاحظ عدد الأمور المتشابهة بين مزمور ١٠٧ ومرقس ٤. على الأرجح كان التلاميذ على علم بمزمور ١٠٧. يبدو أنَّ يسوع يعيش هذا المشهد من مزمور ١٠٧.

س. في مزمور ١٠٧، من الذي هَدَّأَ العاصفة؟

الله.

س. بمقارنة النصيْن معًا، من يعادل يسوع؟

الله.

٣. الإيمان يعني التخلي عن السيطرة ٥ دقائق

اقرأ: جِلّ وأصلان (Jill and Aslan)

يقدِّم سي.س لويس (C. S. Lewis) جوهر معنى الإيمان من خلال قصة للأطفال. تذهب طالبة مدرسة اسمها جِلّ بول (Jill Pole) إلى جدول ماء لتشرب، ولكنها ترى أسدًا ضخمًا على جانب الجدول، فتتوقف. يقول لها الأسد: «إن كنت تشعرين بالعطش، يمكنك أن تشربي.» تردّدت جِل (Jill). يشعر الأسد بتردّدها فيسألها:

«ألا تشعرين بالعطش؟»

قالت جِل (Jill): «أكاد أموت من العطَش.»

قال لها الأسد: «إذن اشربي.»

قالت جِل (Jill): «مُمكِن أن-لو سمحت-هل تمانع أن تذهب من هنا بينما أشرَب؟»

أجاب الأسد عن سؤالها فقط بنظرةٍ وزمجرة خفيفة بغضب ...

قالت جِل (Jill): «هل تعد أنك لن تفعل بي أي شيء إن اقتربت لأشرب؟»

قال الأسد: «لا أعدكِ بأي شيء.»

قالت له: «هل تأكل البنات؟»

قال الأسد: «لقد ابتلعت بناتًا وأولادًا، نساءً ورجالاً، ملوكًا وأباطرةً، مُدنًا وعوالم.»

لم يقُل الأسد ذلك كما لو أنّه يتباهى، أو كأنّه آسفٌ على ذلك، ولا كأنّه غاضب. فقط قال ذلك.

قالت جِل (Jill): «أنا لا أجرؤ على الاقتراب لأشرب.»

قال الأسد: «إذن ستموتين من العطش.»

«يا إلهي!» قالت جِل (Jill) وهي تقترب خطوة أخرى: «يجب أن أذهب وأبحث عن جدول ماء آخر.»

قال الأسد: «لا يوجد جدول آخر.» [٤]

علِّم: نحن مثل جِل (Jill)، يجذبنا ماء الجدول العذب، ولكننا نخاف من الأسد. لا نريد أن نفقد السيطرة على حياتنا، وفي الوقت نفسه نريد أن نشرب. لا نريد أن نظهر بمظهر الغبي، ونصبح «متدينين معتوهين،» وفي الوقت نفسه حياتنا لا تعمل بالشكل الصحيح. تختلط مشاعرنا تجاه يسوع.

خلفية تاريخية
عيد المَظالّ

في عيد المَظالّ اليهودي، أكثر الأعياد بهجةً، يُحضر الكهنة ماءً من بركة سلوام ويسكبونها على الأرض. يرمز الماء إلى انسكاب محبة الله حين يأتي المسيح. أثناء هذا العيد نفسه، وقف يسوع في الهيكل وأعلن من دون أي حرَج بأنه هو الحل لأشدّ وأعمق عطشٍ لدينا. «إِنِ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (يوحنا ٧: ٣٧-٣٨).

٤ C. S. Lewis, *The Silver Chair* (New York: Macmillan, 1953), pp. 16-17

الدرس ٣٣

الإيمان يستسلم

مُلخّص

بعد فترة من الارتباك والتشويش، يستنتج التلاميذ أنّ يسوع هو بالحقيقة ابن الله. ولكن حتى الآن ما زالوا يريدون إلهًا يقدرون أن يتحكموا به. لم يقدر الرئيس الشاب الغني أن يؤمن بيسوع لأنه يتكل على غِناهُ.

مخطط الدرس

١. استنتاج التلاميذ	١٠ دقائق	
٢. لماذا المنظور الجديد عن يسوع؟	١٥ دقيقة	
٣. الإيمان يعني التسليم الكامل	١٠ دقائق	
٤. الإيمان الزائف	١٥ دقيقة	
٥. الخضوع والتسليم ليسوع	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٦٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبّة: مِن جوهر المحبة الموت عن الذات.

الإيمان: الإيمان بيسوع يعني أن نتخلى عن السيطرة على حياتنا... مرارًا وتكرارًا.

يسوع: يسوع ملكٌ لا نقدر أن نتحكم به.

تحضير الدرس

هذا درس جيد لتُقدّمه على دفعتيْن.

١. استنتاج التلاميذ — ١٠ دقائق

ارسم: [راجع الدرس الماضي بأن ترسم المراحل التي مرّ بها التلاميذ حتى أدركوا من هو يسوع.]

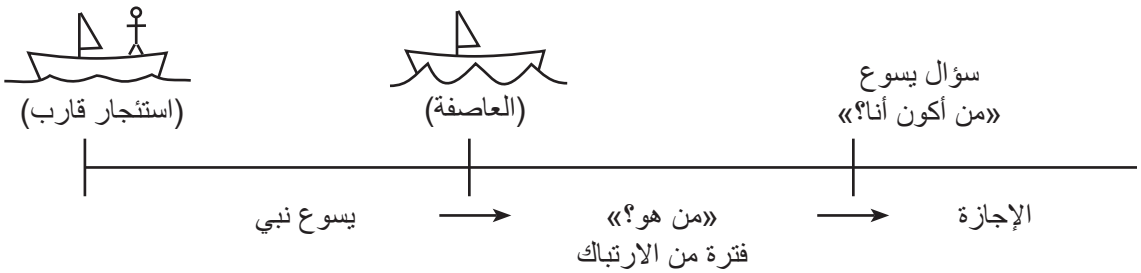

علِّم: المراحل التي مرّ بها التلاميذ حتى أدركوا من هو يسوع[١]

١. **استئجار القارب:** هو نبي مثل الأنبياء في العهد القديم. يتكلّم ويتصرّف بالنيابة عن الله؛ معلِّم أخلاقي عظيم وصانع معجزات.
٢. **العاصفة:** يتحطّم منظورهم عن يسوع كنبي. هم الآن مرتبكون ويبحثون عن طريقة جديدة يفسّرون بها من يكون يسوع.
٣. **الإجازة:** يأخذهم يسوع إلى الشمال خارج إسرائيل ويتطرّق إلى مسألة هويته ومن يكون. وكما هي عادة يسوع، اكتفى بأن يتركهم يعانون في ارتباكهم. مِن الأفضل دائمًا أن نكتشف الأمر بأنفسنا من أن تُعطى لنا الإجابة.

اقرأ: مرقس ٨: ٢٧-٣٠-اعتراف بطرس أنّ يسوع هو المسيح

علِّم: في متّى ١٦: ١٦ يقول بطرس: «أنت هو المسيح ابن الله الحي.» استنتج التلاميذ بعد أن عاشوا مع يسوع وشاهدوا أعماله، ليس أنّه يمتلك قوّة استثنائية من العالم الروحي فقط، بل أنّه هو نفسّه أيضًا من خارج هذا العالم.

٢. لماذا المنظور الجديد عن يسوع؟ — ١٥ دقيقة

[هذه النقطة ليست مهمّة جدًّا للدرس ويمكن التجاوز عنها، لكن يمكنها أن تساعد غير المؤمنين على مواجهة حقيقة من هو يسوع؛ ويوجد هنا أيضًا مفاهيم وأفكار لا يفهمها الكثير من المسيحيين.]

س. ما أسباب وصول التلاميذ إلى الاستنتاج بأنّ يسوع هو المسيح؟

١. هو يعمل أمورًا، وفي شخصيته مزيج من المزايا، لم يظهر مثلها في إنسانٍ قَطّ.
٢. مدى معجزاته واسعٌ جدًّا (له سلطة على المرض، وعلى الطبيعة، وعلى الشياطين-لا يوجد شيء خارج عن سيطرته) وفيه بساطة (يعمل المعجزات من دون أي جُهد) هذا أمرٌ مدهشٌ ومرعبٌ للغاية.
٣. يغفر الخطايا (مرقس ٢: ١-١٢ - قصة المفلوج الذي دلّوه من السقف).
٤. لا يعتذر أبدًا. مع أنّه يعطينا تعليمات واضحة أن ننظر أولاً إلى قلوبنا حين ندخل في نزاع، فهو لا يفعل ذلك.
٥. لا يطلب النصيحة من أحد مطلقًا، ولا حتى مرّة واحدة.
٦. هو صاحب السلطة، لا يوجد سلطة فوقه.
   أ. لا يقتبس من مُعلّمين آخرين مشهورين. ربما هذا أحد الأسباب التي جعلت الفريسيين باستمرار يطلبون منه آية.
   ب. يُعدِّل كلمات موسى ويعطي كلماته حول نفس الموضوع مُقدِّمًا إياها كباقي الكتب المقدسة في العهد القديم. (انظر الموعظة على الجبل في متّى ٥: ٢١، ٢٧، ٣٣، ٣٨، ٤٥.)

---

١ (Richard Peace's *Conversion in the New Testament* (Grand Rapids: Eerdmans Publishing, 1999
يشرح بتفصيل كبير العملية التي مرّ بها التلاميذ في إنجيل مرقس في رحلة إيمانهم بيسوع. يستحق هذا الكتاب القراءة إن كنت ترغب في فهم هذا الموضوع بشكل أعمق.

ج. يقول «آمين» قبل أن يبدأ بالكلام. يكتب جيمس إدواردز (James Edwards):
استخدام يسوع لكلمة آمين دليل على كشْفه لألوهيته. كان النبي في العهد القديم يستهلّ تصريحاته بقوله: «هكذا قال الرب» كضمان لمرافقة سلطة يهوه لتصريحاته. لكن يسوع له هذه السلطة في نفسه، لذا يصرّح بهيبة: «الحقّ [آمين] أقول لكم.» يتّكل النبي على اسم الله، لكن يستبدل يسوع اسم الله بسلطته الشخصيّة، واضعًا نفسه في مستوى الله. كانت تُستخدم كلمة «آمين» في الديانة اليهودية كاستجابة ختامية للصلوات. لكن يسوع يستخدمها كصيغة افتتاحية، وهذا الأسلوب أمرٌ ليس له مثيل في العهد الجديد أو في الأدب اليهودي. استخدام يسوع الشهير وغير العادي لكلمة «آمين» يهدف بوضوح لأن يُعزي سلطة إلهية لكلماته، وهذا أمرٌ مثير للاستفزاز، حيث يشير إلى أنّ تصريحاته هي تصريحات الله. [٢]

٧. يقبل العبادة (يوحنا ٩: ٣٥-٤١).

اقرأ: يسأل سي.س. لويس (C.S. Lewis):

«كيف ننظر إلى يسوع وكيف نفهم كنهه؟» ليست المسألة مسالة فهمنا له ولحقيقته، لكنها مسألة ما ينوي هو تغيير كنهنا وطبيعتنا. عليك أن تقبل أو ترفض القصّة.

تختلف الأشياء التي يقولها كثيرًا عن ما قاله أي معلِّم آخر. يقول الآخرون: «هذه هي الحقيقة عن الكون. هذا هو الطريق الذي يجب أن تسلكه.» أما هو فيقول: «أنا هو الطريق، والحق، والحياة.» ويقول: «لا يقدر أي إنسان أن يصل إلى الحقيقة المطلقة إلّا من خلالي. حاول أن تربح حياتك وحتمًا ستخسرها وتدمرها. اخسر حياتك فتخلُص.» ويقول: «إن استحيت بي، وحين تسمع هذه الدعوة وتذهب بعيدًا عني، أنا أيضًا سأنظر بعيدًا عنك حين أعود بهيئة الله بدون تخفّي. إن كان هناك شيءٌ يبقيك بعيدًا عن الله وعني، مهما كان هذا الشيء، فتخلَّص منه. إن كانت عينك، فاقلعها. إن كانت يدك، فاقطعها. إن وضعت نفسك أولاً، ستصبح آخرًا. تعالوا إليّ يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال، وسأصلح ذلك. جميع خطاياكم مُسحت، أنا أقدر أن أفعل ذلك. أنا الولادة الجديدة، أنا الحياة. كُلوني واشربوني، أنا طعامكم. وأخيرًا، لا تخافوا، فقد غلبت العالم بأسره.» ذلك كل ما في الأمر. [٣]

٣. الإيمان يعني التسليم الكامل

١٠ دقائق

خلفية تاريخية
ابن الله

مع أن اعتراف بطرس («أنت هو المسيح ابن الله الحي») اعتراف مذهل، إلّا أن ذلك لا يعني أنّ بطرس يدرك أن يسوع هو ابن الله الوحيد. في اللغة العبرية، تتضمن كلمة «ابن» فكرة «الانتماء إلى». لذا فكلمة «ابن الله» كان لها مدى واسع من المعاني المحتملة، والتي تشمل: إسرائيلي، أو ملِك مثل داود، أو شخصٌ مقدَّس، أو قاض. تتضح هذه الحيرة في تعليقات بطرس التي تلت. فهو ما زال في وسط محاولة إدراك من هو يسوع.

بعد اعتراف بطرس المُثير، يعلن يسوع عن موتِه. ينتهر بطرس يسوع مباشرةً. استمع لما يقوله النص.

اقرأ: مرقس ٨: ٣١-٣٨-ينتهر بطرس يسوع

س. لماذا ينتهر بطرس يسوع؟ ما نوع المسيح الذي يريده بطرس؟

[هذه مراجعة. ذكرّهم إن احتجت لذلك.] يريدون مسيحًا يعتمد على نفسه، وسيطرد الرومان من أرضهم ويؤسس مملكة أرضيّة.

س. كيف يجيب يسوع بطرس؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] ينتهر يسوع أولاً الشيطان في بطرس، ثمّ يقول للتلاميذ أنّه ليس هو فقط (يسوع) سيموت، لكن جميع الذين يتبعونه سيختبرون نفس نمط الموت الذي تتبعه القيامة.

---

٢ James R. Edwards, "Who do scholars say that I am?" *Christianity Today* (March 4, 1996)

٣ C. S. Lewis, *God in the Dock*, ed. Walter Hooper (Grand Rapids: Eerdmans Publishing), p. 160

س. كيف تتعارض كلمات يسوع لبطرس مع ما تقوله جميع كتب المساعدة الذاتية؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] تخبرنا جميع كتب المساعدة الذاتية أن نسعى للحصول على أفضل حياة، ونحاول تحقيق ذلك. تقول لنا أن نركّز على أنفسنا واحتياجاتنا، فإنّ ذلك هو ما يمنحنا الحياة.

س. هل ينجح اعتناؤنا بأنفسنا في إعطائنا الحياة؟
لا. فإن ذلك يتركنا غاضبين، وضَجرين، وقلقين، وفارغين. حين نحاول أن نجد حياتنا فإننا دائمًا نخسرها.

الثقافة الحديثة: هوليود. تُعتبر هوليود مثالاً ممتازًا على «محاولة الشخص إيجاد حياته.» يقضي معظم الممثّلين والممثلات وقتهم في إيجاد حياتهم، ولكن الحياة تتهرَّب منهم باستمرار. عدد قليل جدًا منهم قادر على المحافظة على علاقة حميمة في حياتهم الزوجيّة.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. الإيمان الزائف — ١٥ دقيقة

دعونا نرى كيف تبدو محاولة الشخص أن يجد حياته.

اقرأ: مرقس ١٠: ١٧-٢٣-الشاب الغني

س. أي نمط من المحبّة تراه في الطريقة التي يتعامل بها يسوع مع هذا الرجل؟
[إجابات متنوعة.] ينظر يسوع إليه ويحبه.

س. على ماذا يتكل الرجل الغني بدلاً من الاتكال على يسوع؟
الثروة، والمال.

س. لماذا يقول له يسوع أن يعطي كل ماله للفقراء؟
المال هو الهدف الحقيقي لإيمانه.

س. لماذا يمضي هذا الرجل الغني حزينًا؟
لأنه يحب المال أكثر من يسوع. تكلفة اتّباع يسوع عظيمة جدًا.

س. ولكنّه جاء إلى يسوع. أليس ذلك ما يتمحور حوله الإيمان؟ فما العلّة بإيمانه؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] الهدف الحقيقي لإيمانه هو المال. لذا فإن مجيئه إلى يسوع بينما في الحقيقة هو يتبع المال سيكون زائفًا.

علِّم: يأتي إلى يسوع، كما يفعل الشخص الذي عنده إيمان حقيقي؛ ولكن قلبه حقيقةً ليس مع يسوع بل مع المال. لا يقدر أن يؤمن بيسوع حتى يتوقف عن الإيمان بماله. يشبه الأمر شخصًا يريد أن يتزوج بأحدهم (يسوع)، ولكنه متزوّج من امرأة أخرى (المال.)

س. نظرًا لكون إيمانه الحقيقي هو بالمال، لماذا تعتقد انه ما زال يحاول جاهدًا أن يحفظ الوصايا؟ بل لماذا يتكبّد عناء أن يأتي إلى يسوع؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] على الأرجح أنه جاء إلى يسوع لأن ضميره يؤنّبه؛ يريد الاطمئنان. هو آتٍ للحصول على الراحة فقط وليس لكي تتغير حياته!

س. ما وجه الشبه بين المال ويسوع؟ ماذا يمكن لكلٍ منهما أن يقدّم لنا؟

[اكتب إجاباتهم.]

- المال ويسوع كلاهما يوفران الأمان والسلامة.
- كلاهما خارج عنّا ونقدر أن نتكل عليهما.
- كلاهما يعطياننا قوة.
- كلاهما يعطياننا هوية.

خلفية العهد القديم
الوصايا العشر

تتعلّق الوصايا الأربعة الأولى باتّباع الله (لا يكُن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع الأصنام وتعبدها، إلخ). تتعلق الوصايا الستة الأخيرة بعلاقاتنا مع الآخرين (لا تقتل، لا تزنِ، لا تسرق، لا تشهد بالزور، إلخ). حين يكلِّم يسوع هذا الرجل يقتبس فقط من الوصايا الستة التي تُشير إلى علاقاتنا مع الناس. وبدلاً من سَرد الوصايا الأربعة التي تتحدّث عن اتّباع الله، يقول يسوع ببساطة لهذا الرجل «اتبعني.» يقول يسوع بشكلٍ ضمني إنّ الطريقة لإطاعة الوصايا الأربعة الأولى هي باتّباعه هو.[٤]

مراجعة: ثلاثة أنواع من عدم الإيمان

- يحاول الجمع عند إشباع الخمسة آلاف - أن يتحكّم بيسوع.
- العاصفة - يسوع كشريك أو رفيق المعاناة، وليس كَرَبّ.
- الشاب الغني - نضيف يسوع كأنه أمر إضافي لما نضع ثقتنا فيه حقيقةً.

٥. الخضوع والتسليم ليسوع — ١٥ دقيقة

اقرأ: أوَّل مُقابلة لآن لاموت (Anne Lamott) مع يسوع

في الأسبوع الذي قُمت فيه بالإجهاض لم أذهب إلى سوق الاشياء المستعملة. بقيت في المنزل، ودخَّنت السجائر المخدِّرة وشربت الكحول وسَكِرت، وحاولت أن أكتب قليلاً.... وفي الليلة السابعة، مع أنني كنت ثملة جدًّا.... اكتشفت أنني أنزف بشدّة.... وفكّرتُ في أنه ينبغي أن أتصل بطبيب.... ولكنني كنت مشمئزةً جدًّا من نفسي لأنني سَكِرت جدًّا بعد أسبوع واحد من الإجهاض حتى أنني لم أكن قادرة على إيقاظ أحدهم وطلب المساعدة منه.... فخلدت إلى النوم، وأنا أرتجف وأشعر بحزن وتوتر شديد حال دون شربي كأس خمر أخرى أو تناول حبّة منوّمة. دخّنت سيجارة وأطفأت النور. وبعد فترة من الوقت، بينما كنت أستلقي هناك، شعرت بوجود شخص معي في الغرفة، يقرفِص في الزاوية.... كان الشعور قويًّا جدًّا لدرجة أنني قمت فعليًّا بإشعال النور للحظة لأتأكد أنه لا يوجد شخص هناك - طبعًا لم يَكُن هناك أحد. لكن بعد فترة من الوقت، وأنا في الظلام ثانيةً، عرفت من دون أدنى شك بأن ذلك الشخص هو يسوع. شعرتُ به يقينًا كما أشعر بكلبي مستلقيًا بقربي وأنا أكتب هذا الكلام.

حينئذٍ فزعت. فكرت بحياتي وبأصدقائي الأذكياء المرحين الناجحين، وفكرّت في ما سيقوله عني الجميع إن أصبحت مؤمنةً، وبدا ذلك أمرًا مستحيلاً تمامًا وببساطة لا يمكن السماح بحدوثه. استدرت نحو الحائط وقلت بصوت مرتفع: «أفضِّل الموت على أن أصبح مؤمنةً.»

شعرتُ به يجلس هناك في زاوية غرفة نومي، يراقبني بصبرٍ ومحبّة، فأغمضت عيني بشدّة ولكن ذلك لم يساعدني لأنني لم أكن أراه بعيني.

أخيرًا نمتُ، وفي الصباح كان قد ذهب.

هذه الخبرة أفزعتني جدًّا، ولكنني اعتقدت أنه كان خيالاً، تولّد بسبب الخوف وكُره الذات والخمر وفقدان الدّم. ولكن بعد ذلك وفي أي مكان كنت أذهب إليه، كنت أشعر كأن قطّة صغيرة تلاحقني وتريدني أن أنزل وأحملها، تريدني أن أفتح الباب وأدعها تدخل. ولكنني عرفت ما قد يحدث: فأنت إن تسمح لقطّة بالدخول مرّة واحدة وتعطيها القليل من الحليب، فستبقى القطّة إلى الأبد. لذا حاولت أن أكون دائمًا متقدّمةً عنها بخطوة، وأغلق باب سفينة حياتي بعد أن أدخل أو أغادر.

وبعد أسبوع، رجعت إلى الكنيسة، وكنت أشعر بالمرض والإعياء بسبب شرب الخمر لدرجة أنني لم أستطع الوقوف وقت الترانيم، وهذه المرة بقيت لسماع العِظة، والتي ظننت أنها كانت سخيفة جدًا، فكانت مثل شخص يحاول إقناعي بوجود كائنات فضائية، ولكن كانت الترنيمة الأخيرة عميقة

٤ N.T. Wright, *Jesus and the Victory of God*, p. 302

جدًّا وجديدة ونقيّة لم أقدر أن أهرب منها. وكأن الناس كانوا يرنمون كلمات تتجاوز المكتوبة في الكتب، وهم يبكون وممتلئين بالفرح في الوقت ذاته. وشعرت كما لو أن أصواتهم أو شيئًا آخر كان يهزني في حضنه، ويضمني كطفلٍ خائف، حينئذٍ انفتحت لهذا الشعور، فغمرني.

بدأت أبكي.... وأسرعت إلى بيتي وشعرت أنّ القطّة الصغيرة تركض خلفي، ونزلت إلى المرفأ واجتزت بعشرات أحواض الأزهار المزروعة، تحت سماء زرقاء صافية نقيّة، وفتحت باب قاربي الذي أعيش فيه، ووقفت هناك لدقيقة، ثم أنزلت رأسي وقلت: «... أنا أستسلم.» وأخذت نفسًا عميقًا طويلاً وقلت بصوتٍ مرتفعٍ: «حسنًا، يمكنك أن تدخُل.» [٥]

اقرأ: مقطَع من كتاب (Love Walked Among Us)

إن كان يسوع حيًّا، يمكنك أن تشق طريقك بين الجمع، كما فعلت المرأة نازفة الدم، وبكل هدوء تلمس هدب ثوبه. ولكنه لن يدعك تتسلل إلى خارج الجمع بهدوء. سيدعوك كما فعل مع آن لاموت (Anne Lamott)....

لقد تدخّل يسوع في حياة زكّا، وحياة آن (Anne)، ويستطيع أن يتدخّل بلطف في حياتك. لمس البُرص وشفاهم. يمكنه أن يلمس الأجزاء البرصاء الخفية في حياتَك. شفى المرضى. يمكنه أن يشفي شهواتك ورغباتك. لقد مدّ يديه الكبيرتين بسبب عمله في النجارة، ودعا الأطفال ليأتوا إلى حضنه. وهو يدعوك أيضًا. هو الراعي-الملك، فهو صالح وقوي، ويستطيع التعامل مع أعمق مخاوفك ويوفر حتّى أصغر احتياجاتك. هو مِثل الأب في مَثَل الابن الضال، ينتظر ويراقب الأفُق.

ويسوع ما زال صادقًا وأمينًا. فحين «تعمل رغباتك الشخصيّة،» بدلا من «أنا لا أعمل شيئًا من نفسي» فإنّه يلتفت وينظر إليك، كما فعل مع بطرس أثناء محاكمته. عيناه ترى الجميع. يدعوك إلى أن تأتي إلى المكان المنخفض والمتضع، المكان الذي تكون فيه الرؤية واضحة.

إن دعوته إلى الدخول، فلديه طريقة ليستولي على البيت بالكامل. هو الملك. هو لطيف ومُتفهِّم، ولكنه لا يقبل بأقل من التسليم الكامل غير المشروط. لا يقول الملوك: «أرغب بأن تنتخبني للرئاسة.» بل يقولون: «تعال اتبعني.» أنت لا تقول «لا» حين يدعو الملك. قال يسوع إنّ من يسمع أقواله ويعمل بها يشبّه برجلٍ حكيم بنى بيته على الصخر. حين تهب عواصف الحياة، يقف ثابتًا وراسخًا. أمّا الشخص الذي لا يسمع أقواله فَيُشبَّه برجلٍ جاهلٍ بنى بيته على الرمل. حين تهب عواصف الحياة، يسقط سقوطًا عظيمًا (متّى ٧: ٢٤-٢٧). وحتمًا ستأتي العواصف.

حين اجتاز يسوع بالقرب من متّى حيث كان يعمل خلف طاولته الخاصة بجبي الضرائب، قال له يسوع: «اتبعني» (متّى ٩: ٩). قام متّى وترك طاولته بلا عودة. يجتاز يسوع الآن ويقول: «تعال اتبعني.» يمكننا أن نقول مع بارتيماوس الأعمى: «يا يسوع ابن داود، ارحمني.» أو يمكننا المضي كما فعل الشاب الغني الذي لم يستطع أن يتبع يسوع بسبب غِناه العظيم. إن وجدت صوتًا في داخلك يقول لك «اصمت» كما قال الناس لبارتيماوس، فيمكنك أن تصرخ بأكثر قوّة: «يا يسوع ابن داود، ارحمني!»

قال يسوع مرارًا وتكرارًا للناس: «ستُلبّى فيّ أعمق احتياجاتكم-حاجتكم للغفران، وللمحبة، والانتماء، والإشباع العميق لنفوسكم. أنا مَن تبحثون عنه.» [٦]

ارسم: أضف فئة رابعة إلى الرسم في بداية الدرس، وهذه الفئة تقول: «يسوع ابن الله الوحيد (الفريد)» وأضِف صورة إلى الخط الزمني لما بعد القيامة.

علِّم: القيامة. فقط بعد القيامة تُصبح عند التلاميذ صورة كاملة عمّن هو يسوع.

الطاعة. ماذا قد يعني هذا لحياتنا عمليًا؟ استمع إلى هذا التعهُّد ليسوع. هو توضيح، «ترجمة» لما يعنيه إتّباع يسوع. بعد أن انتهي من قراءتِه، أريد أن أعرف استجاباتكم بصدق وأمانة. [وزِّع نُسَخًا للجميع.]

---

٥ Anne Lamott, *Traveling Mercies* (New York: Pantheon Books, 1999), pp. 49-50

٦ Paul Miller, *Love Walked Among Us* (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), pp. 250-253

تعهُّد ليسوع

نتعهَّد بحياتنا ليسوع وللإنجيل. نريد أن يصبح يسوع ليس جزءًا من حياتنا أو شيئًا يجعلنا نشعر شعورًا جيدًا فقط، بل أن يكون هو مركز حياتنا-المتحكّم والمسيطر على كل شيء. نريد فقط معرفة محبة الله. نريد أن نعرف المسيح.

لا نريد لأي رغبة، أو صنم، أو طريقة خاطئة في التعامل مع الأذى الذي نتعرّض له أن تتحكم بأي جزء من حياتنا مهما كان صغيرًا. نتخلّى عن محبة المال، والسلطة، والراحة، والنجاح. نحسب كل شيء نفاية.

نربط أنفسنا بيسوع عبيدًا له مدى الحياة. لا نريد سيدًا آخرًا سوى المسيح. لا نهدف لامتلاك أي شيء. نسلّم ليسوع عائلاتنا، وأصدقاءنا، وخدماتنا، وأفكارنا، وممتلكاتنا، ومستقبلنا.

نتعهّد بالخضوع بعضنا لبعض والاستعداد للتعلُّم من كل المسيحيين المؤمنين بشتّى أطيافهم. نتعهّد بقول كلامك فقط، وليس كلامنا الشخصي. نتعهّد بقول الحق بمحبة أحدنا للآخر.

نريد أن نكون أشخاصًا محبين للناس. نريد أن نضع حياتنا من أجل الآخرين، وخاصّة هؤلاء المقربين إلينا، ونعزم على عمل ذلك كما يمنحنا الله نعمة. نريد أن نُظهر المحبة للناس عن طريق مشاركتهم عن يسوع.

نُدرك أن هذا يعني الألم والمعاناة في حياتنا، وأننا سنكون شركاء في آلام المسيح. ونريد أن نموت دائمًا لكي نستطيع أن نحيا للمسيح.

(التوقيع) _____

فكرة تعليمية:

استخدم هذا «التعهّد ليسوع» بحكمة. إن كان الوقت ما زال مبكّرًا في رحلة مجموعتك مع يسوع وتعتقد أنه لم يحن الوقت بعد، فلا تستخدم هذا التعهّد. ولكن إن استخدمته، فيجب أن يكون الهدف أن يقطع الناس هذا التعهّد من قلوبهم. ليس هدفنا أن يوقع الناس على التعهّد ويعيدوه إلينا. ومع ذلك، من الجيد لهم على المستوى الشخصي، أن يوقّعوا على هذا التعهّد ويحتفظوا به لأنفسهم. لاحظ أنهم يربطون أنفسهم بيسوع، وليس بكنيسة أو طائفة معينة. هذا التعهّد هو مجرّد توسُّع في ما قاله يسوع في مرقس. إن استخدمته، فأعطِ نسخة لكل شخص.

س. ما شعورك حين تقرأ هذا التعهّد؟

أشعر بالخوف. [قد يتطلب الأمر تشجيع الناس قليلاً للاعتراف بصدق عن مدى خوفنا من تسليم حياتنا بالكامل لله. اترك الأمر كي يغوص في داخلهم.]

س. لماذا؟

[بالنسبة للمسيحيين المؤمنين.] نخاف من أن نفقد السيطرة، حتى لو كانت لله. نخاف من أن يستخدمنا ويستغلنا.

علِّم: هل تدرك بعض الشيء لماذا كان التلاميذ خائفين من يسوع أكثر من خوفهم من العاصفة؟ هل تدرك بعض الشيء لماذا انتهر بطرس يسوع حين قال إنه سيموت؟ ما نشعر به هو رغبتنا في السيطرة والتحكّم - رغبتنا بأن «نكون كآلهة،» كما وعد الشيطان آدم وحواء. حقيقة الأمر هي أننا لا نثق بالله كفاية لكي نُسلّم له حياتنا بالكامل. لكن لا بأس-هذه فقط قلوبنا الشاعرة بالوحدة تهمس لنا بذلك. في الحقيقة، نستطيع أن نثق باهتمام الله بنا. حين نسلّم له حياتنا نكون في أكثر الأماكن أمانًا وسلامةً.

الدرس ٣٤

ينظر الإيمان إلى يسوع

مُلخّص

حين مشى بطرس على الماء بدأ بالنظر إلى يسوع ثم حَّول نظره عن يسوع ونظر إلى الأمواج. وبعد أسابيع قليلة حين أدرك التلاميذ أنهم نسوا أن يحضروا خبزًا، نظروا إلى أنفسهم بدلاً من النظر إلى يسوع.

مخطط الدرس

١. يحوّل بُطرس نظره عن يسوع	١٥ دقيقة	
٢. كيف ننظر نحن إلى يسوع؟	١٠ دقائق	
٣. نسي أحدهم الغداء	٢٠ دقيقة	
٤. مراحل الإيمان	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبّة: تَنظُر المحبة إلى الناس.

الإيمان: ينظر الإيمان إلى يسوع.

تحضير الدرس

اسأل نفسك ما الذي تنظر إليه خلال الأسبوع. هل تنظر إلى يسوع أم إلى مشاكلك؟

١. يحوّل بطرس نظره عن يسوع ١٥ دقيقة

مراجعة: رأينا في الدروس القليلة الماضية كيف بدأ التلاميذ يستوعبون ببطء من هو يسوع. كلما فهموا أكثر عن يسوع، زاد فهمهم عن أنفسهم. شاهدنا كيف ينطوي الإيمان بيسوع على التخلي عن السيطرة على حياتنا والتسليم له. سننظر الآن إلى ناحية مختلفة للإيمان. هل تتذكر كيف صرف يسوع التلاميذ، وقت إشباع الخمسة آلاف، بأن أدخلهم في القارب؟ حسنًا، هذه هي قصّة حدث مع التلاميذ في تلك الليلة.

اقرأ: متّى ١٤: ٢٢-٣٣- يمشي يسوع على الماء

س. لماذا بدأ بطرس بالغرق؟

توقّف عن النظر إلى يسوع وبدأ بالنظر إلى الأمواج. هو مثلنا، يبدأ جيدًا ثم يفقد طاقته.

س. لماذا يحوّل نظره إلى العاصفة بدلاً من يسوع؟

[اكتب إجاباتهم.]

- العاصفة حقيقية وهوجاء.
- فقد تركيزه على يسوع.
- أصبح هدير الأمواج في عقله أعلى من صوت كلمات يسوع.

س. كيف يمكن أن تنطبق هذه القصة على ظروفنا الشخصيّة؟

علينا أن نتوقف عن النظر إلى الأمواج وننظر إلى يسوع.

س. إن استخدمنا هذه الفقرة لنُعرِّف الإيمان، فماذا سيكون تعريفه؟

[اكتب إجاباتهم.]

علِّم: الإيمان هو النظر إلى يسوع في وسط العاصفة. لا يُنكر الإيمان حقيقة وجود العاصفة؛ لكنه ينظر إلى العاصفة مع ما يحيط بها. الإيمان بسيطٌ جدًّا: هو أن نذهب بعجزنا إلى يسوع. ليس ما يصنع الفرق قوة إيماننا، لكن قوة يسوع. فموضوع إيماننا هو الأمر الأكثر أهميّة.

الإيمان، في البداية، لا يبدو واثقًا. يستمر الإيمان بالنظر إلى يسوع حتى حين لا نشعر بالثقة به. لاحقًا نشعر بالثقة فيه.

س. لماذا يصعب النظر إلى يسوع في وسط العاصفة؟

[اكتب إجاباتهم. علِّم الأمور التي لا يقولونها.]

- العاصفة حقيقية وهوجاء.
- من الصعب رؤية يسوع وسط العاصفة.
- نحن منشغلون بالعالم من حولنا لدرجة أننا ننسى أنه موجود.
- لا نحب أن نكون عاجزين وبلا قوة. نحب أن نكون مسيطرين على الأمور. إن تابعنا النظر إلى العاصفة، فسنكون مستعدين لمواجهة الموجة التالية. يمكن لتحليل المشكلة أن يصبح طريقة جيدة لمحاولة السيطرة عليها.

س. لماذا الإيمان صعب بالنسبة لنا؟

[اكتب إجاباتهم. علِّم الأمور التي لا يقولونها.]

- نحن غير معتادين على النظر إلى الله.
- نميل بالطبيعة إلى التركيز على الوضع لكي نستطيع «فهمه» أو «نستعد للأسوأ.» ليس هناك خطأ في حلّ المشاكل، لكن يمكن للتخطيط من دون العودة لله أن يصبح سيطرة بدلاً من إيمان.
- لأن الإيمان يعني التخلي عن السيطرة-احتمال فهم العاصفة.

علِّم: تفسح المحبة المجال للمحبوب. [هذا يهيئ للدرس القادم عن الوحدة.] هذا المشهد يقدِّم «يسوع الكلاسيكي». فهو ظاهرٌ لبطرس، ولكنّه لا يؤثّر في الظروف المحيطة به ويسيطر عليها. أي أنه لا يحل مشكلة بطرس بأن يتحول إلى عملاق طوله ٦٠٠ قدم يرتقي فوق العاصفة. لو فعل ذلك، فلن يكون لدى بطرس (ونحن) المجال للإيمان والعلاقة معه. يفسح الإيمان المجال للشك. لهذا لا يظهر الله بصورة لامعة برّاقة كل صباح مع شروق الشمس. لأنه إن فعل ذلك، فلن يمكننا التعامل معه كصديق.[1]

الثقافة الحديثة في عالم يُنكر أو يتجاهل الأمور الخارقة، يمكن للإيمان بيسوع أن يبدو غريبًا - مثل المشي على الماء. مِن السهل التوقف والقول: «ربما كل هذه الأمور موجودة فقط في ذهني.» لذا نُحوِّل نظرنا عن يسوع وننظر إلى العاصفة التي تبدو حقيقيّة جدًّا.

س. هذا سؤال جانبي، ولكن لو كنت أنت يسوع، ماذا كنت ستقول لبطرس حين وصل إليك ماشيًا على الماء؟ تذكَّر أنّ بطرس هو الوحيد الذي خاطر بحياته ليذهب إلى يسوع؛ بينما بقي باقي التلاميذ في القارب.

على الأرجح سأمدحه على الأقل لخروجه من القارب والمحاولة؛ سأذكِّره بأنّ كل المغامرات الجديدة تنطوي على المخاطرة؛ سوف أُطمئنه وأُؤكّد له أنني على يقين من أن أداءه سيكون أفضل في المرة القادمة.

س. ماذا يقول يسوع لبطرس؟

يوبخه لعدم إيمانه.

علِّم: الصدق والأمانة. كثيرًا ما نخلط بين «اللطافة» والمحبة. لكن يسوع مختلف كثيرًا عنا. فهو محبٌ بشكلٍ رائع ولكنّه ليس آمنًا ولا «لطيفًا.» هو ملكٌ حقيقيٌّ. فهو يعرف أنّ المحبة الفُضلى لا تُدلّل الناس بل تتحداهم لكي يعملوا ما ينبغي عليهم عمله.

مراجعة: ينظر الإيمان إلى يسوع وسط الفوضى

- **القصّة الأولى في القارب: نظر التلاميذ إلى خبراتهم ومهاراتهم وليس إلى يسوع.** حين استعار يسوع قاربهم، شكّك بطرس بأمر يسوع لهم أن يذهبوا ويصطادوا في العمق، بسبب كل ما يعرفه عن الصيد. فبالطبيعة نظر إلى مهاراته وليس إلى يسوع.
- **القصّة الثانية في القارب: نظروا إلى العاصفة ونظروا إلى يسوع كشريك لهم في المعاناة فقط.** حين بدأ قاربهم يغرق في العاصفة، نظر التلاميذ إلى يسوع ولكن ليس كشخص يمكنه أنّ يُهدّئ العاصفة.
- **القصّة الثالثة في القارب (هذه القصة التي ندرس عنها): بدأ بطرس بالنظر إلى يسوع ثم حوَّل نظره نحو العاصفة.** في الحادثة السابقة، أنهى يسوع العاصفة. الآن يريد من بطرس أن ينظر إليه وسط العاصفة. بينما كنا ندرس عن المحبة، تعلّمنا أن ننظر إلى الناس. الآن بالإيمان، الذي هو القوة للمحبة، نتعلّم أن ننظر إلى يسوع. في هذه القصص الثلاثة، نظر التلاميذ بحُكم الطبيعة إلى مهاراتهم في الصيد، وقاربهم الذي يغرق، والأمواج العالية بدلاً من أن ينظروا إلى يسوع. لا يُنكر الإيمان وجود المشكلة؛ لكنّه يحافظ على تركيزه على يسوع.

---

١ وفي الوقت نفسه، يعطي يسوع التلاميذ دليلاً للإيمان به. ما أركِّز عليه هنا هو أن يسوع لا يغمر الظروف المحيطة بنا بالأدلّة. فهو لا يحل مشكلة بطرس مباشرة بأن يصبح ضخمًا. فالله يقدِّم لنا الدليل وكذلك يعطينا حريّةً.

٢. كيف ننظر نحن إلى يسوع؟ ١٠ دقائق

للعواصف طريقة خاصة في إخراج أسوأ وأفضل ما لدينا. هذه قصة أخرى عن مقابلة مع يسوع وسط العاصفة:

اقرأ: مقطع من كتاب (Love Walked Amon Us)

في إحدى السنوات أخذتُ خمسة من أبنائنا للتخييم. كانت جِل (Jill) قد أقسمَتْ بأنها لن تُخيّم مرّة أخرى بعد كارثة حصلت العام الماضي، لذا بقيت في البيت مع ابنتنا كيم (Kim)، التي كان عمرها ثماني سنوات في ذلك الوقت.

خلال الساعة الأولى من رحلة تستغرق أربع ساعات، كان أندرو (Andrew) عمره خمس سنوات وإميلي (Emily) عمرها ثلاث سنوات يسألون: «هل وصلنا؟» وجدنا بقعة تخييم جميلة تقع فوق درجات خشبية حُفرت على جانب الجبل.

ربط الأولاد الكبار أرجوحة بين الأشجار، وبعد دقائق قليلة من المتعة بدأوا بالجدال والعراك. أتذكّر حين كنت أُعدّ المائدة لنأكل، وكنت أصرُخ على الأولاد بينما تتطاير الصحون الورقية مع هبّات الرياح. وكنت أراقب إيميلي (Emily) التي كانت تقترب من النار باستمرار. أول شيء اكتشفته هو أنّ آخر شخص استعار غاز التخييم خاصتنا نسي أن يعيد الخرطوم الذي يصل بين الغاز وأنبوبة الغاز. لذا في ليلتنا الأولى، طبخنا المعكرونة على الحطب.

كان مع أندرو (Andrew) كرة. حين لا تكون أمهم موجودة، أسمح له باستخدام البلطة ليقطع بعض الأخشاب للنار. استمر بالمجيء ومعه قطع خشبية ممتازة، إلى أن وشى به أحد إخوته الكبار قائلاً: «يا أبي، هو يقطع الدرجات الخاصة بالمنتزه.» بعد أن وضعتُ حدًّا لذلك الأمر، جلسنا لتناول طعام العشاء الذي يتكون من معكرونة محروقة جزئيًّا. كان الجميع منزعجين.

ذهبنا في اليوم التالي إلى أقرب بلدة لنبحث عن خرطوم بديل لخرطوم أنبوبة الغاز. كان جميع البائعين متأكدين أن المحل الذي بعدهم يبيع ذلك الخرطوم. بعد الذهاب إلى أربعة محلات وإضاعة نصف اليوم، استسلمت واشتريت بعض العلب الحرارية من نوع (sterno) بناءً على نصيحة أحد الباعة. إنّ استخدام العلب الحرارية (sterno) للطهي أشبه بمحاولة تدفئة البيت باستخدام الشمع.

نزل المطر في تلك الليلة. كنا نخيم في أسفل جبل صغير، ونصبنا خيمتنا في قاع مجرى جدول ماء قديم. خرجتُ من الخيمة في منتصف الليل والمطر ينهمر بقوة ومعي مصباح يدوي، قمت بحفر قناة لتحويل الماء عن خيمتنا. ولكن ذلك لم يساعد في شيء. كانت خيمتنا قديمة من النوع الذي يبدأ بالتسريب إن لمست جوانبها. وما زاد الطين بلة، أنّ المطر كان يتدفق من خلال باب خيمة لأنّ السحّاب كان مكسورًا. أغلقناه جزئيًّا باستخدام ربطات الأحذية. ولكننا كنا منهكين جدًا كي نفك الربطات عن الأحذية فكانت الأحذية تتدلى على باب الخيمة.

في الصباح، كان علينا عمل شيء ما لتجفيف أنفسنا. كنا متذمرين، وأصحاب مزاج سيّئ، ومبلولين حتى العظم. قررتُ أن أذهب إلى منتزه آخر يُفتَرض أنه على بعد ساعة ونصف قيادة بالسيّارة. فكّرت بأن أشغِّل التدفئة في السيارة فنجف ونحن في السيّارة.

لأننا كنا في منطقة منعزلة جدًّا، قُدنا في طُرق خلفية عبر قرىً صغيرة. كان صباحًا جميلاً في ولاية بنسلفانيا. كنا ننزل في أودية مليئة بالضباب حيث كانت القُرى، ثم نصعدُ إلى الجبال إلى الشمس الساطعة.

حينما صار هدوءٌ في السيارة، التفت إلى الوراء لأنظر الأولاد، فكانوا جميعًا نائمين، بسبب الإرهاق والبلل. كان منظرهم رائعًا الان وهم نائمون. لن تصدّق أبدًا كم كانوا مزعجين وأنانيين. لم تكن الحوادث أو المطر أسوأ ما في الرحلة بل سلوكهم. ظهر سلوكهم السيئ قبل أن تتدهور الأوضاع. كان هناك شيء خطأ. إن استمرت الأمور تسير في نفس الاتجاه، فمن السهل تصوّر حالة الفوضى التي سيكونون فيها. بدأت أقلق.

ثم فكّرت في نفسي وصرت متوترًا أكثر: فقد كنت عديم الصبر، وألقي الأوامر على الأولاد، وكنت سريعًا في الانتقاد. كنتُ في حالة من الفوضى. بالحقيقة، كانت عائلتنا بأكملها في حالة فوضى. تطلّبت رؤيتي لحالة الفوضى التي فيها عائلتي الضغط الذي تعرضنا له في رحلة التخييم. كانت الفكرة التي جاءت إليّ واضحة جدًّا: إن لم يساعد يسوع عائلتنا فنحن سائرون نحو كارثة. لم يكن الأمر معقّدًا: كنا بحاجة إلى يسوع. كنا نحتاج إليه أن يأتي من الخارج ويساعدنا. في البداية، لم يكن ذلك الأمر حتى صلاة نصليها. كان مجرّد حقيقة. نحن في وضع سيئ.

لجأت إليه كي يساعدنا، بطريقة لم أفعلها من قبل.

ماذا حصل بسبب إيماني؟ هل أصبحت عائلتنا أقل مشاكسةً ونكدًا؟ نعم، لكن حصل ذلك بطريقة مفاجئة ومؤلمة. إنه أمرٌ مضحكٌ، فلم يبدأ يسوع العمل على الأولاد، بل عليّ أنا. استجاب لتضرعي، على ما أعتقد، بأن جعلني أصل إلى أعلى درجات الإرهاق في ذلك الخريف من جرّاء قيامي بالكثير من العمل، الذي كنت أعمله «من نفسي»، الذي بالنظر إليه الآن لم يكن بتلك الأهمية. وأصبحت جِل (Jill) أقلّ صبرًا ووداعةً. صارت سيّئة الطبع. كان ذلك الشتاء الذي سألَتني فيه: «بول (Paul)، هل تحبني؟» ما زال يسوع يعمل الأمور المفاجئة.

حين صليتُ طلبًا للمساعدة كنت أمارس الإيمان. عملتُ ناحيتي الإيمان: أدركتُ أنني شخص محتاج، وذهبت إلى الله باحتياجي. هذان الجزءان

يساويان الإيمان. جلب ذلك المحبة لعائلتنا.[٢]

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٣. نسي أحدهم الغداء — ٢٠ دقيقة

علِّم: بعد وقتٍ قصير من مشي بطرس على الماء، أطعم يسوع جمعًا قوامه أربعة آلاف شخص، كان معظمهم من الأمم. وفورًا بعد ذلك، واجه الفريسيون يسوع وطلبوا آية منه. وبعد ذلك ذهب يسوع والتلاميذ في القارب واستخدم يسوع هذه المناسبة ليوضح لماذا لا يُحب أن تُطلب منه آية. دعونا نفتح إلى هذه الفقرة.

اقرأ: مرقس ٨: ١١-١٦—خمير الفريسيين

س. ما النقطة التي يطرحها يسوع بشأن الفريسيين؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] طلبَ الفريسيون لتوهم آية.

علِّم:

- إنَّ مطلبهم لعرض مرئي للقوة والسلطة هو مطلب للعرض الديني. يحمل نفس فكرة التجربة الثانية.
- وهم يطالبون يسوع أيضًا أن يتجاوب مع مطالبهم ويوفي شروط الدخول إلى عالمهم.

خلفية تاريخية
الخميرة

كانت الخميرة تُستخدَم كرمزٍ لشيءٍ صغير لكنه شرير يتخلل في الكُلّ. في عشية عيد الفصح، كان لزامًا على اليهود أن يتخلصوا من كل الخميرة التي في بيتهم. قد نقول اليوم: «احترسوا من سرطان الفريسيين،» أو «تفاحة واحدة فاسدة تفسد باقي التفاح.» كان خمير الفريسيين سيئًا خاصّةً لأنهم كانوا يَظهرون كأنهم يثقون بالله ولكنهم كانوا في الحقيقة يثقون بأنفسهم.

س. هل يدرك التلاميذ أنّ يسوع يستخدم الخميرة فقط كرمز؟
كلّا، لم يفهموا ذلك وفكّروا أن يسوع يتكلّم عن حقيقة أنهم لم يُحضروا خبزًا.

س. حين أدرك التلاميذ أنهم لم يحضروا خبزًا، ماذا كان أول ردّة فعل لهم؟
أنّبوا أنفسهم.

علِّم: لاحظ كيف تصرّف التلاميذ حين أدركوا أنهم أخطأوا. قال بعضهم لبعض وليس ليسوع: «لأننا نسينا أن نحضر خبزًا.» اعتقدوا أن تعليق يسوع عن الخميرة كان إشارة إلى نسيانهم الخبز.

اقرأ: مرقس ٨: ١٧-٢١

س. كيف كانت ردّة فعل يسوع العاطفيّة حين أساء التلاميذ فهمه؟
انزعج.

٢ Paul Miller, Love Walked Among Us (Colorado Springs: NavPress, 2001), pp. 179 - 181

س. كيف يمكننا أن نعرف أنه مُنزعج؟

[علِّم الأمور التي لا يقولونها.]

- سأل خمسة أسئلة متتالية من دون أن ينتظر جوابًا. هذه هي الطريقة التي نصرخ بها على أولادنا!
- تُظهر لغته في الآيتيْن ١٨ و١٩ أنه منزعج. تخيّل أمًّا تقول: «كم مرّة عليّ أن أقول لك أن تمسح حذاءك قبل أن تدخل إلى المطبخ؟»

س. والآن السؤال الصعب هو: ما سبب انزعاج يسوع من التلاميذ؟

حين واجهوا مشكلة، نظروا إلى أنفسهم. نظروا إلى مصادرهم الخاصة للحصول على الخبز.

[إن صارعوا في إجابة السؤال السابق، استخدم هذا «التلميح.»]

س. تلميح: ماذا فعل التلاميذ حين واجهوا احتياج؟

[علِّم الأمور التي لا يقولونها.] نظروا إلى أنفسهم. نظروا إلى مصادرهم الخاصة.

س. ماذا يريد منهم يسوع أن يفعلوا؟

أن ينظروا إليه بدلاً من النظر إلى مصادرهم الخاصة. هم قلقون بشأن عدم إحضارهم الخبز بينما عمل يسوع أكثر من ١٠٠٠٠ رغيف خبز في الأسبوعين الماضيْن. يسوع هو مَصنع خبز يمشي على قدمين!

علِّم: الإيمان الحقيقي. يريد منهم أن يلتفتوا إليه، تمامًا كما يلتفت هو إلى أبيه، مصدر كل حياة. لقد حجّموا يسوع، معتقدين بأنه يعمل خبزًا فقط في حالات الطوارئ حين يكون هناك جمعٌ غفير من الناس. يريدهم أن يأتوا إليه بأيدٍ فارغةٍ. يقول يسوع للناس مرارًا وتكرارًا: «إيمانك قد شفاك.» يُثني على الناس لأنهم أتوا إليه. بعض الأمثلة على ذلك:

- صرخ بارتيماوس الأعمى قائلاً: «يا ابن داود ارحمني!» (مرقس ١٠: ٤٨)
- تسلّق زكّا شجرة لكي يرى يسوع.
- شَقّت المرأة نازفة الدم طريقها بين الجمع لكي تلمسه.
- نقب مجموعة من الأصدقاء سقف الغرفة لكي يُدلّوا رجلاً مريضًا أمام يسوع (مرقس ٢: ٤).

مراجعة: ثلاثة أنواع من عدم الإيمان

- في قصّة إشباع الخمسة آلاف، كان الجمع يحاول السيطرة على يسوع. كان الظاهر أنهم يثقون بيسوع ولكنهم حقيقةً كانوا يحاولون السيطرة عليه. كان لديهم إيمان مُزيّف. سيظهر إيمانهم الحقيقي في مجيئهم إلى يسوع من دون أي برنامج.
- حين غَرِق بطرس، فشل في رؤية يسوع بسبب حجم المشكلة.
- لم يحاول التلاميذ هذه المرّة أن يسيطروا على يسوع، لكنهم همّشوا يسوع. فشلوا في رؤية يسوع لأن المشكلة صغيرة جدًّا. هم يعانون من غياب الإيمان. سيظهر إيمانهم الحقيقي بمجيئهم إلى يسوع وعدم محاولتهم أن يحلّوا المشاكل بأنفسهم.

٤. مراحل الإيمان

١٠ دقائق

ارسم: ثلاث دوائر متحدة المركز

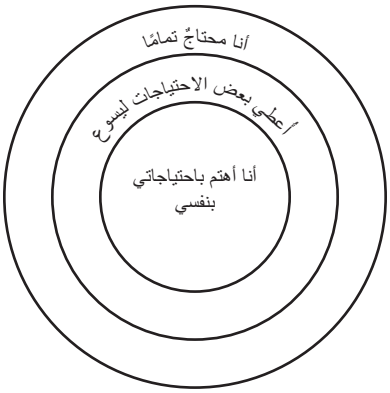

علِّم: لا يوجد هناك مجرّد وجهات نظر أعظم نرى فيها يسوع لكن وجهات نظر مختلفة جذريًّا، كما لو أننا تحولنا من الصور بالأبيض والأسود إلى الألوان ثم إلى الأشعة فوق البنفسجيّة ثم الأشعة ما تحت الحمراء. كل واحدة من هذه الدوائر حقيقية؛ فكلّما ابتعدنا عن المركز تصبح الصورة أغنى. كلما نما وتتطور منظورنا عن يسوع، زاد إيماننا (والعكس صحيح).

اكتب: [قارن بين هذه القائمة والقائمة الموجودة في الدرس الثالث والثلاثين. يرتبط ارتفاع مستويات الإيمان بوجهات نظر أعظم عن يسوع.]

١. **قبل استعارة القارب: هو مجرّد معلِّم - لا إيمان**
٢. **بعد استعارة القارب: هو نبي - إيمان ضعيف**
٣. **بعد العاصفة: مشوشون - إيمان متشكك**
٤. **خلال الإجازة: هو المسيح - إيمان أقوى**

كلما أرى يسوع أكثر، أرى احتياجي أكثر (والعكس صحيح)

مبدأ: لا بأس في البدء بإيمان ضعيف. فالإيمان الضعيف يصبح قاعدة لإيمانٍ أقوى.

الدرس ٣٥

الغريب الحميم

مُلخّص

تقابل يسوع مع امرأة عند بئر ودخل معها برأفة في حديث على مستواها، ودخل إلى عالمها. بينما برزت شخصيتها أثناء الحوار بينهما، تحوّل يسوع فجأةً إلى الصّراحة وكشف حالة قلبها. حاولت التهرّب من يسوع، ولكنه لاحقها. حين وصل التلاميذ، اكتشفوا أن يسوع كان يعمل مشيئة أبيه بكل هدوء. لأن يسوع يتكل على أبيه، يستطيع الموازنة بين التحنّن والصراحة في عنايته بهذه المرأة. ولهذا وجّهها نحو حياة من الاتكال عليه بدلاً من الاتكال على العلاقات مع الرجال. الغاية من هذا الدرس هي إظهار كيف تعمل جميع طُرق المحبة المختلفة معًا في حادثة واحدة.

مخطط الدرس

١. خلفية تاريخية	١٠ دقائق	
٢. تحنّن يسوع	١٥ دقيقة	
٣. صراحة يسوع	١٠ دقائق	
٤. ردّة فعل المرأة	٥ دقائق	
٥. تحنُّن يسوع ثانيةً	١٠ دقائق	
٦. حديث مع التلاميذ	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٦٠ دقيقة**
مُلحق:		
٧. أنتَ عند البئر	١٠ دقائق	
٨. جدران وأصنام	١٠ دقائق	

أهداف الدرس

المحبّة: في المحبة الحقيقيّة، يُنسَج التحنّن والصِدق والاتكال على الله معًا.

الإيمان: الأصنام المزيفة تُدمّرنا، لكن عبادة الله الحقيقيّة تحينا.

يسوع: لا أحد يحب مثل يسوع!

١. خلفية تاريخية — ١٠ دقائق

اقرأ: يوحنا ٤:١-٧أ-المرأة عند البئر

علِّم: التفاصيل

١. الخلفيّة: جاء خبر إلى يسوع يقول إنّ الفريسيين سمعوا أن يسوع يعمّد أكثر من يوحنا المعمدان. وحال سماع يسوع هذا الخبر، توقَّف عن التعميد.

٢. الزمان

- مبكرًا في بداية خدمة يسوع. يوحي ذِكر حصاد الشعير أن الوقت كان في فصل الربيع.
- الوقت في اليوم: السادسة مساءً.[١]

٣. المكان[٢]

- يقع البئر عند تقاطع ثلاثة طُرق رومانية.
- يقع جبلا جرزيم وعيبال في الغرب.
- تقع سوخار على بعد نصف ميل شمالاً على طريقٍ رومانيةٍ أسفل جبل عيبال. (على الأرجح أنها في وقتنا الحاضر هي قرية عسكر العربية.)
- الرحلة الشاقة صعودًا عبر الوادي (قاع النهر الجاف)، الذي يؤدي إلى وادي نهر الأردن، ستكون جعلت يسوع متعبا للغاية. وقد استقبلت بساتين أشجار الزيتون الفضيّة الزاهية ووادي السامرة الخصيب يسوع حين وصل إلى الأعلى.

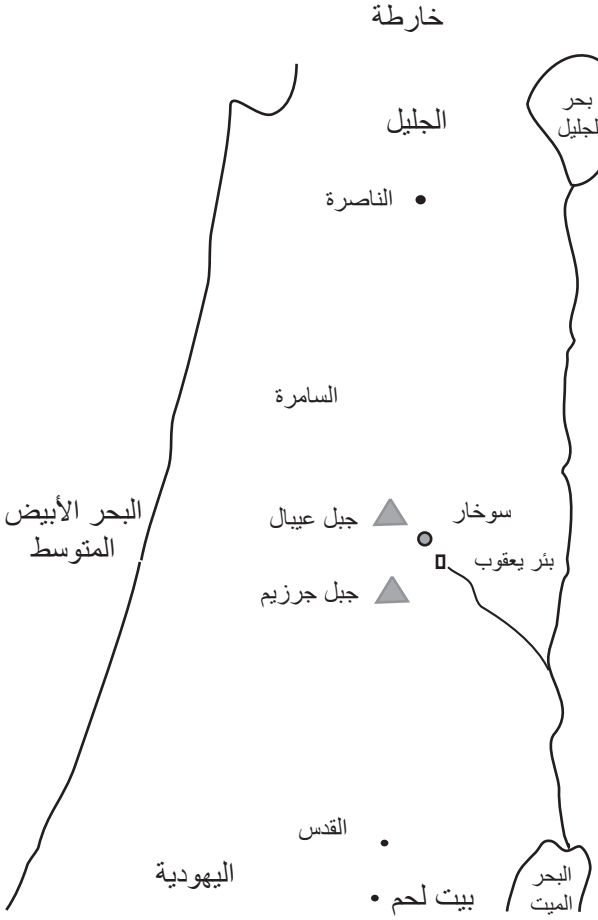

ارسم: فلسطين

[ليس ضرورياً رسم كل تفاصيل الخريطة أو المقطع العرضي، ارسم فقط المعالم الرئيسيّة اللازمة لمساعدة المجموعة على تصور مكان حدوث هذه القصّة. أُدرِج المقطع العرضي فقط بغرض توضيح حِدّة الصعود الذي ساره يسوع لكي يذهب من وادي الأردن إلى البئر.

---

١ يقول بعض المفسرين الرئيسيين، مثل براون و كارسون (Brown, Carson)، إن يوحنا استخدم هنا التوقيت اليهودي، مما يجعل الوقت ظهرًا، حيث أن التوقيت اليهودي يبدأ من شروق الشمس. ولكن هناك عدّة أسباب تشكك في استنتاجهم. أولاً، يستخدم يوحنا في إشارته الوحيدة الأخرى إلى الوقت توقيتًا رومانيًّا، حين يدوِّن أن بيلاطس سلّم يسوع ليصلب في الساعة السادسة صباحًا (يوحنا ١٩: ١٤). وذلك يتفق مع تقرير مرقس (١٥: ٢٥) الذي يقول إن الصلب حصل حقيقةً في الساعة الثالثة بالتوقيت اليهودي/ التاسعة صباحًا بالتوقيت الروماني. ثانيًا، لم يكُن الأشخاص الذين كتب لهم يوحنا على دراية بالتوقيت اليهودي. ثالثًا، إن وصل يسوع إلى البئر الساعة السادسة مساءً (بالتوقيت الروماني) حينئذٍ سيصبح لباقي التفاصيل معنىً: (١) ستوضح سبب إرهاق يسوع بسبب صعوده من الوادي تحت شمس الظهيرة الحارقة. (٢) كانت النساء عادةً يجلبن الماء في الصباح الباكر أو عصرًا. (٣) حين رجعت المرأة إلى الرجال، كانوا في البلدة وليس في الحقول يعملون. (٤) كان التلاميذ يبتاعون طعامًا في وقت العشاء.

٢ انظر تكوين ٣٣: ١٩، ٤٨: ٢٢ ويشوع ٢٤: ٣٢ لأجل خلفية عن الأرض التي أُعطيت من يعقوب ويوسف.

مقطع عرضي

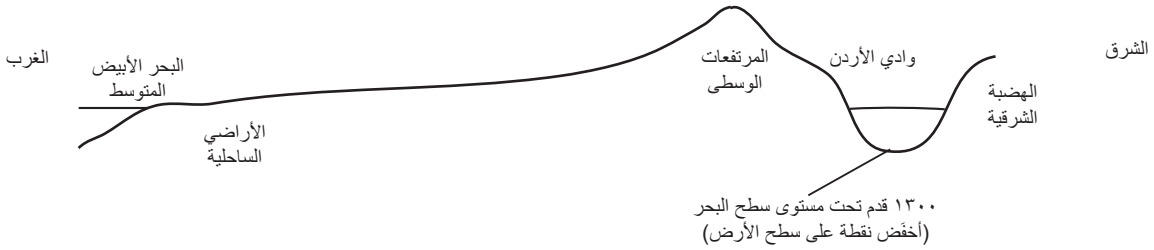

٤. المشهَد

- امرأة آتية من سوخار، وعلى رأسها جرّة ماء؛ هنا إشارة ضمنية إلى أنها فقيرة (لأنه ليس لديها خادمة لتجلب لها الماء).
- شخصان أعزبان، أحدهما مُطلّقة، والآخر لم يتزوّج قطّ.
- تفاصيل واضحة تشير إلى أنّ يوحنا سمع هذه المحادثة.

س. بالنسبة للذين يعرفون منكم شيئا عن كيف كانت نساء القرية يحصلنَ على المياه في منطقة الشرق الأدنى القديم (وكذلك القرى الحديثة)، ما الغريب حول وصف المرأة السامريّة في آية ٧؟

كانت وحدها. الأمر الطبيعي هو أن تذهب مجموعة من النساء معًا، وهذا يثير التساؤل: «لماذا هي بمفردها؟»

خلفية تاريخية
الحواجز الثقافية

مع أن يسوع قريب منها جسديًّا، إلا أنّ هناك عدّة حواجز تفصل بينهما:

١. **سامريّة/ يهودي:** الحاجز الأول الذي يفصل بينهما.

أ. الشعب: تاريخ السامريّين مظلم. وهذا ما نعرفه بشكلٍ مؤكَّد.

- كان السامريون من أصولٍ يهوديّة.
- كانوا يؤمنون بالتوراة فقط (كتب موسى الخمسة). وقد رفضوا باقي كتب العهد القديم.
- بنوا هيكلهم الخاص على جبل جرزيم ورفضوا الهيكل الذي في القدس.

ب. الأرض: كانت السامرة تقع بين التجمعيْن الرئيسييْن لليهود: الجليل شمالاً، واليهوديّة جنوبًا. كان اليهود يسلكون الطريق الطويل حول السامرة فيعبرون نهر الأردن لكي يتجنبوا التنجس بالعبور في السامرة.

ج. المواقف: تعليق يوحنا في ٤: ٩: «قد يعكس الحُكم السائِد (في منتصف القرن الميلادي الأول) أن بنات السامريين كنّ يحضِنَ من المهد وبالتالي فإن الأوعية التي يلمسونها تكون نجسة.»[٣]

٢. **ذَكَر/أنثى:** هو الحاجز الثاني الضخم الذي يفصل بينهما.

أ. يخبرنا التلمود (مجموعة مقتطفات يهودية قديمة من تعاليم الأحبار اليهود) بأن الأحبار المقدسين بشكلٍ خاص يمتنعون حتّى عن الكلام مع امرأة في مكان عام.

ب. يمكن للرجل أن يطلّق امرأته بأن يقول لها بكل بساطة: «أنت طالق» ثلاث مرّات.

ج. لا يوجد للمرأة مصادر مساعدة قانونيّة لتساعدها في حال ضربها زوجها.

د. لم تكن شهادة المرأة تُقبل في المحاكم القضائية.

---

٣ Babylonian Talmud, Nid. 31b, quoted in Joel Green and Scott McKnight, Dictionary of Jesus and the Gospels (InterVarsity Press: Downers Grove, IL, 1992), p. 728

اقرأ: يوحنا ٤: ٧أ-٩

خلفية تاريخية
فَهم محبّة يسوع

- هذه ثقافة مختلفة كثيرًا عن ثقافتنا. لا يتكلّم الرجال مع نساء غريبات في الأماكن العامة. إنّ كلام رجلٍ مع امرأةٍ غريبة يشبّه برجلٍ نازي يدعو يهوديًّا إلى العشاء في ألمانيا في فترة الثلاثينات من القرن الماضي.
- في عالمٍ يقول ليسوع أن يبتعد عن هذه المرأة، يعطيها يسوع كرامة واحترام. هذا لا يعني أنّه يُصادق على أخلاقها أو ديانتها. فهو يظهر لها المحبة ببساطة لأنها إنسانه مثله. نظرًا إلى التحيز الذي كان في ذلك الوقت، فإن يسوع يحب عدوًّا.
- تخترق طِلبة يسوع البسيطة الحاجزيْن الضخميْن بينهما-الديانة وكونهما من جنسين مختلفيْن.
- كيف يمكن للمرأة أن تعرف أنّ يسوع يهودي؟ قد تكون ميّزت طريقته بالكلام، وربما رأت أن لردائه أهداب زرقاء، وليس صفراء.

ارسم: تحطيم الحواجز

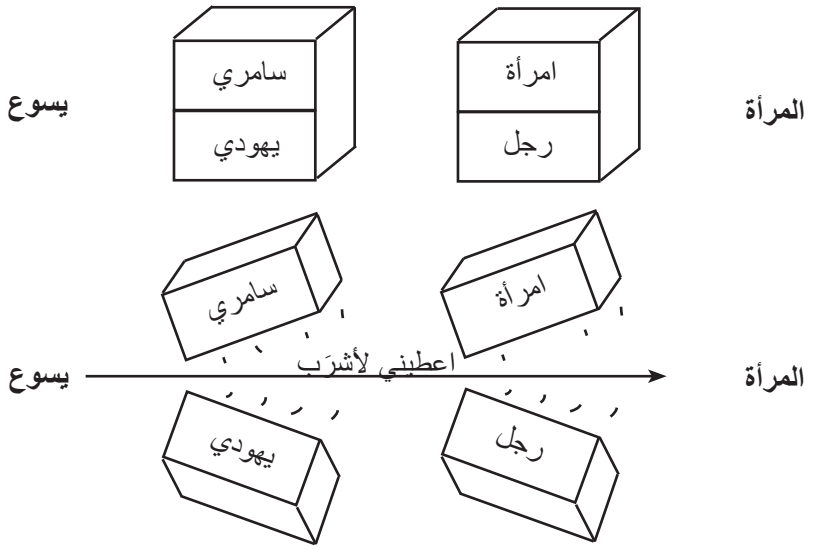

خلفية تاريخية
امرأة قرويّة نموذجية

سوف تستجيب المرأة القروية النموذجية لمطلَب يسوع بأن تستقي الماء بصمت وتعطيه ليشرب من دون أن تعمل معه أي اتصال بالعين. ثمّ بعد ذلك تذهب سريعًا لتخبر صديقاتها عن هذا اليهودي الغريب.

س. اقرأ آية ٩. نظرًا لطابع نساء القرية، ماذا يخبرنا رد هذه المرأة على يسوع عن شخصيتها؟

[اكتب اجاباتهم.] هي جريئة ومباشرة، وربما وقحة قليلاً. هي صادقة وصريحة بشكلٍ مُنعش.

س. ماذا تلاحظ على وجه التحديد حول صراحتها؟

تُبرِز الاختلافات التي بينهما مِن بداية حديثهما.

س. حين يفعل شخص شيئًا غريبًا في مكان عام (كما فعل يسوع)، فماذا يفعل معظمنا؟

لا نقول أي شيء.

س. لماذا لا نقول أي شيء؟
هناك مُخاطرة كبيرة. حين ينحرف أحدٌ عن المألوف، يصاب معظمنا بالتوتر.

س. ماذا يمكننا أن نلاحظ أيضًا بشأن المرأة؟
هي جريئة ومُتحرّرة.

س. ما المُمتع في أشخاص مثل هذه المرأة؟
من المنعش التواجد حول أناس بهذا الصِدق وهذه الصراحة ولا يخافون من المعايير الاجتماعية. (ربما هذا هو سبب ارتباطها بخمسة أزواج!)

س. لماذا تستخدم المرأة كلمة «كيف» بدلاً من «لماذا» حين تَردّ على يسوع؟
[على الأرجح أنّ المجموعة ستصارع بالإجابة على هذا السؤال.]

علِّم: إنْ ارتفعتُ في الهواء أمام عينيك، فلن تقُولَ لي: «لماذا ترتفع؟» إنّ احتمال عملي ذلك للتباهي هو أمرٌ ثانوي. الناس بطبيعتهم لا يرتفعون في الهواء. السؤال الذي يجب طرحه أولاً هو: «كيف يمكنك عمل هذا الأمر المُدهِش؟» يسوع شخصٌ مُحبٌ لدرجة كبيرة تصدمها.

س. كيف ستترجم استجابتها في آية ٩ إلى لغة الشارع اليوم؟
في الواقع هي تقول: «يا سيّد، نحن في القرن الميلادي الأوّل، وليست هذه الطريقة التي نتصرّف بها في وقتنا، هل فقدت عقلك؟»

اقرأ: يوحنا ٤: ١٠-١٢

س. هل يصدّها يسوع بسبب صراحتها، أم أنه يشجعها على الاستمرار؟
يشجّع يسوع صراحتها.

س. كيف يشجعها يسوع في الآية ١٠ على الاستمرار في استجوابه؟ كيف يثير ذلك فيها؟
- «لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ ...»
- «... من هو الذي ...»
- «... لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ ...»
- «... فَأَعْطَاكِ ...»

علِّم: يتناسب رد يسوع مع شخصيتها- الجريئة والمباشرة. فهو يتكلم نفس لغتها. يقبلها يسوع في الحالة التي هي فيها بأن يتكلّم بلغتها. «لا ضير في أن تكوني جريئة ومباشرة.» يحب يسوع الصراحة والصدق بقدر ما يكره التّظَاهُر.

س. ترجم سؤالها إلى اللغة الدارجة اليوم: «أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ؟»
«حسنًا! ماذا ستقول لي أيضًا؟» أو «مَن تظنّ نفسَك؟»

س. ما الضمير الذي يتبادلانه في حديثهما؟ هو موجود في كل تعليق من تعليقاتهما.
الضمير هو «أنت،» ضمير المُخاطَب.
[اقرأ المحادثة بينهما (الآيات ٧-١٢) مع التشديد على كلمة ضمير المُخاطَب]

س. برأيك، ما الذي شعر به يسوع حيال حديثه مع المرأة ـ استمتاع، أو لا مبالاة، أو استياء؟
[إجابات متنوعة.] على ما يبدو أنه مسرور بالحديث معها.

علِّم: يعبّر يسوع عن سروره بها من خلال دعوته إيّاها لأن تستمر بالإجابة. يستمر تحرّكه نحوها (بدايةً حين طلب منها أن يشرب).

اقرأ: يوحنا ٤: ١٣-١٥

علِّم: يستمر يسوع بإثارة اهتمامها حول من يكون وماذا يمكنه أن يقدّم لها.

س. قارن هذه المحادثة مع لعبة البوكر. ماذا تفعل المرأة في الآية ١٥؟
تتحداه لكي يبرهن ما يقوله عن نفسه.

س. ترجم إلى اللغة الدارجة اليوم سؤالها في الآية ١٥.
«حسنًا يا سيد، برهن كلامك،» أو «أرني ما عندك.»

٣. صراحة يسوع ١٠ دقائق

اقرأ: يوحنا ٤: ١٦-١٧أ

س. كيف تختلف إجابة المرأة في ٤: ١٧ عن باقي إجاباتها؟
[اكتب إجاباتهم.]
- قصيرة جدًّا، وفظَّة (أربع كلمات فقط بالمقارنة مع إجابة طويلة في السابق.)
- مُنفِرة.
- غير شخصيّة.
- من دون أسئلة.
- تحوّلت من صريحة وواضحة إلى مُبهمة.

س. عمليًّا، ماذا تقول ليسوع الآن؟ ماذا تعتقد أنها تريد أن تفعل بالمحادثة؟
يبدو أنها تريد أن تنهي المحادثة.

س. لماذا كان يسوع صادقًا وصريحًا معها بشأن زِناها؟ لماذا لا يمكن أن يدور بينهما حديث عارض فقط، من دون التطرق إلى الأمور السريّة المُشينة؟
[إجابات متنوعة. لا تصرف وقتًا طويلاً في هذا السؤال. السؤالان التاليان سيجيبانه.]

س. حتى الآن، ماذا كان مصدر «المياه الحيّة» بالنسبة لها؟
الرجال.

علِّم: صنَم الرجال. إنْ كان مصدر شبعها واكتفائها في الحياة هم الرجال، فلا يهم مدى التحنُّن الذي يُظهره يسوع نحوها، فذلك لن يساعدها لأن مساعدتها تأتي من مصادر مزيفة للحياة: الرجال. ما أراده اليهود من مسيحًا سياسيًّا وما أراده الشاب الغني من المال، تحاول هي الحصول عليه من الرجال.

س. هل أشبعها الرجال؟

لا.

س. كيف نعرف ذلك؟

كانت تحاول باستمرار تجربة رجال جُدُد، حتى أنها لا تريد الزواج من الرجل الأخير الذي تعيش معه.

علِّم: التوبة

- **الأصنام فارغة.** يَعِدون بالفرح، ولكنهم يعطون الألم والفراغ.
- **تعترف التوبة بالأصنام الموجودة في حياة الشخص.** هي مثلنا جميعًا، كانت تشرب باستمرار ماءً («الرجال») لا يروي. لا يمكنها الحصول على ماء حي حقيقي حتى تدرك أنها كانت تشرب ماءً فقط يجعلها أكثر عطشًا. لا يمكن أن يدخل الماء الحي إلى بئرٍ قذر. هي ليست آنية فارغة؛ هي آنية قذرة. «كيف يمكنني أن أعطيكِ ماءً حيًّا إن كنتِ تشربين باستمرار من آبارٍ لا تُروي؟»
- **يفضح الصِّدق والصراحة الأصنام ويكشفها.** يحبها يسوع كما هي، ولكنه يرفض أن يتركها على حالها. التحنُّن من دون صِدق وصراحة هو سلام من دون عدالة. لا يقدر التحنُّن والتفهُّم وحدهما أن يُخلصا أحدًا.

فكرة تعليمية:

هذا مكان رائع لكي تعيد قراءة قصّة جِل (Jill) وأصلان من الدرس الثاني والثلاثين، التي تتحدث عن العطش إلى الماء.

س. كيف تتعامل المرأة مع يسوع؟ كيف تُخفي كلماتها حقيقتها؟

هي تختبئ وراء الجوانب التقنية للحقيقة. كونها غير متزوجة فذلك حقيقي تقنيًّا، ولكن عبارتها تحميها من كشف خطيئتها. هذه نصف حقيقة.

س. ما الذي تخاف منه؟

[اكتب إجاباتهم. علِّم الأمور التي لا يقولونها.] الكشف. فهي مثلنا، لا تريد أن ينكشف أمرها، لذا فهي تختبئ. يقودها برّها الذّاتي ورغبتها في المحافظة على صورتها أمام الناس إلى تقديم إجابات قصيرة. فهي ليست فقط شخصًا جريحًا يحتاج إلى التفهُّم هي إنسان مذنب يحتاج إلى الغفران. يرتبط خوفها من الألفة والمودة ارتباطًا مباشرًا بِذنْبِها.

س. هذه نقطة جانبيّة، لكن كيف يتشابه انسحابها مع طريقة كلامها الخشنة التي فيها تحدٍّ؟

يمكن أن يكون الانسحاب والخشونة طريقتين للتحكم بالآخرين، والإمساك بزمام الأمور.

اقرأ: يوحنا ٤: ١٧ب-١٨

س. كيف تُبرِز إجابة يسوع عدم صِدق المرأة؟

«الحقيقة هي ...»

«... هذا قُلْتِ بِالصِّدْقِ.»

س. لماذا يشدِّد يسوع على نصف الحقيقة التي قالتها ويسترسل في الكلام عنها؟
[اكتب إجاباتهم. علِّم الأمور التي لا يقولونها.] لا يذكُر يسوع فقط «آبارها» المزيفة، ولكنه يتعامل أيضًا مع الكيفية التي تُخفي بها الأمور، ومع أُسلوبها في التعامل مع الآخرين. ليس فقط مصدر الحياة الذي تستقي منه الحياة مزيّف، بل أيضًا الطريقة التي تتواصل بها عن احتياجاتها الحقيقية زائفة.

٤. ردّة فعل المرأة ٥ دقائق

اقرأ: يوحنا ٤: ١٩-٢٠

س. ما الذي عملته المرأة الآن؟
تهرّبت. وتملَّصت. هي في حالة يأس.

س. كيف «تتهرّب»؟
- تمدحه.
- تُغيِّر الموضوع.
- تثير جدالاً.
- تثير جدالاً دينيًّا. (أفضل المعارك!) هي تقف مواجهة مع جبل جرزيم، مركز العبادة للسامريين.

س. لماذا تتهرّب؟
الذنب. العار.

علِّم: استخدمت المرأة أسلوب المديح لكي توجّه الحديث بعيدًا عن ذنبها وعارها. كان مديحها بمثابة نصْب مصيدة له! لاحظ كيف تنتقل بسرعة. (هل تعتقد أن هذه هي المرّة الأولى التي تفعل بها ذلك؟) لقد عادت إلى طبيعتها من جديد. ورجع عدد كلماتها إلى وضعه «الطبيعي» (كلمات كثيرة).

س. نظرًا لتصرّف يسوع السابق، ما سبب كون محاولتها لبدء معركة حول السامريون واليهود غير مجدية؟
لقد حطّم مسبقًا هذا الجدار من خلال إظهاره المحبة لها بطلبه شربة ماء منها.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٥. تحنُّن يسوع ثانيةً ١٠ دقائق

اقرأ: يوحنا ٤: ٢١-٢٥

س. إنْ كنّا نتجادل مع أصدقائنا وقاموا بتغيير الموضوع، فماذا نعمل عادةً؟
نخبرهم بأنهم يغيّرون الموضوع.

س. ماذا يفعل يسوع؟
[علِّم الأمور التي لا يقولونها.] لا يشير إلى أنها تغيّر الموضوع. يأخذ مراوغتها على محمل الجدّ. ليس هناك أي مطالِب في صِدق يسوع وصراحته. فهو يوضِّح الحقيقة بحرص ولا يستمر في الضغط على الشخص المقابل.

علِّم: يصف يسوع نظامًا عالميًّا جديدًا كليًّا لن تكون العبادة فيه محصورة بمكان ما. عوضًا عن ذلك، ستكون عبادة الله من القلب. يبحث الله عن أشخاص حقيقيين-مثل هذه المرأة - سيصبحون عابدين حقيقيين من القلب. يعود يسوع مرّة أخرى ويدعوها. لم يتوقف قطّ عن التحرّك نحوها.

س. لماذا قالت المرأة: «المسيح سيخبرنا بكل شيء» مباشرةً بعد أن وضّح لها يسوع بعض الأمور؟

[إجابات متنوعة.]

- ربما كانت تقول ليسوع بطريقة غير مباشرة أن يصمت. «سيخبرنا المسيح بكل شيء، لذا فأنت لست بحاجة لفعل ذلك.» أتت محاولة الدخول في معركة دينية بنتائج عكسيّة، ولذا فهي تستخدم وسيلة التملّص الأخيرة بأن تُحيل الأمر إلى الخبراء في الدين. «دعنا نترك هذا الأمر للخبراء الدينيين.»
- ومن المحتمل أيضًا أنها أُعجِبت بيسوع وهي تتساءل عن طبيعة هذا النبي بالضبط. وربما كانت تسأل يسوع بطريقة غير مباشرة إنْ كان هو المسيح.

اقرأ: يوحنا ٤: ٢٦

علِّم: المسيح

- هناك نبوءات في كل العهد القديم بالكامل عن أن المسيح سياتي ليحرر إسرائيل.
- يفتح يسوع قلبه لهذه المرأة السامريّة الفارغة، الزانية، الوقحة، المُخادعة، الفقيرة، والمحتقَرة من اليهود وربما من شعبها الخاص، بأن يُعلن لها بكل وضوح أنّه المسيح (المرة الأولى والوحيدة التي يفعل بها ذلك قبل محاكمته).
- هذا هو النمط الذي يتّبعه الله. يُظهر نفسه للضُعفاء، الخاطئين، المنبوذين من المُجتمع، تمامًا كما فعل في بيت لحم حيث أنّ الأشخاص الوحيدين اللذين حصلوا على بطاقة دعوة لحضور ولادة يسوع كانوا رعاة فقراء. كما يقول يسوع في لوقا ١٠: ٢١: «... أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ، رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ.»
- نعلم من ردّة فعل المرأة المباشرة (تركت جرّتها وركضت إلى القرية) بأنها بُهرت وذُهلت من يسوع.

٦. حديث مع التلاميذ — ١٠ دقائق

اقرأ: يوحنا ٤: ٢٧

س. أي حاجز من الحاجزيْن اللذيْن اخترقهما يسوع (ذكر/أنثى ويهودي/ سامري) يصدُم التلاميذ أكثر؟

التلاميذ متفاجئون أكثر لأنّه يتكلّم مع امرأة! يؤكد ذلك على ملاحظتنا السابقة حول كيفية معاملة المرأة في أيّام يسوع.

علِّم: يشير النص اليوناني إلى أنّ التلاميذ يفكّرون: «لماذا يسعى يسوع وراءها؟» لاحظوا أنّ هذا ليس مجرّد نقاش عقيم بل إنّ يسوع يتحرك نحوها، محاولاً إقناعها بأمرٍ ما، تمامًا كما يطلب الآب العابدين الحقيقيين.

س. لماذا تركت المرأة جرّتها؟

- السبب ليس واضحًا، ولكن ذلك يدل على أنها ستعود. هي تثق بهذا الرجل الذي لتوّه كان صادقًا وصريحًا معها بقسوة.
- ويقترح أيضًا أنها على عجلة من أمرها لتعود إلى البلدة.
- علاوة على ذلك، من الممكن أنّ يوحنا يذكر ذلك لأن الجرّة الآن ممتلئة - فقد وجدت الماء الحي.
- أو أنّ هذا تفصيل اعتيادي تذكره الأناجيل.

اقرأ: يوحنا ٤: ٢٨-٣٠

س. في النص اليوناني الأصلي، تقول الآية ٢٨ إنها ذهبت إلى الرجال في البلدة. بحسب رأيك، لماذا تذهب إلى الرجال؟

- يتوافق ذلك مع كونها آتية لوحدها إلى البئر. لا تريد النساء أن تكون لهن أي صلة بها أو علاقة معها.
- يتوافق ذلك مع تفضيلها للرجال.

س. هل صحيح أنّ يسوع قال لها كل ما فعلته؟

لا، لم يقُل لها يسوع كل ما فعلته، ولكن الأرجح أنها شعرت بهذا.

علِّم: كثيراً ما شعر الناس بهذا بشأن يسوع - كما لو أنه رأى داخل أرواحهم.

س. ما الحافز الذي جعل هؤلاء الرجال يأتون إلى يسوع؟

- الشغف والإثارة.
- ربما «كل ما فعلته» يشمل بعض هؤلاء الرجال! ولعل البعض منهم يفكرون: «هل كشَف أمري؟» (خلال الأيام الأولى للغرب الأمريكي، كتب أحدهم إعلانًا في جريدة القديس لويس موجّه إلى قِسّ، وكان الكاتب مجهول الهوية، قال في الإعلان: «اهرب لأن كل شيء قد كُشِف.» بحسب ما روته القصة، لم يهرب قس واحد فقط من البلدة بل عدة قسس.)

س. كيف تتشابه طريقة دعوة المرأة الآخرين أن يأتوا ليتقابلوا مع يسوع مع شخصيتها؟

- تتناسب مع شخصيتها الجريئة المُغوية؛ فهي جذبتهم ليأتوا إلى يسوع. كانت نوعاً ما استفزازية.
- جذبتهم عن طريق «النميمة» ليتحركوا نحو يسوع.

علِّم: ما زالت المرأة هي نفس المرأة القديمة الوقحة، ولكنها الآن تغيّرت وتوجّه الناس إلى يسوع.

س. كيف تتشابه طريقة دعوتها للرجال مع الطريقة التي دعاها بها يسوع؟

تثيرهم أولاً ثم تُحضِر يسوع من الباب الخلفي.

علِّم: يمكنك أن تتخيلها ذاهبة من دُكّان إلى دُكّان ومن بيت إلى بيت وهي تخبر الرجال قائلةً: «هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا ...»

- ... دخل إلى عالمي!
- ... سُرّ بي ولم يكُن خائفًا مني!
- ... كان صادقًا وصريحًا معي!
- ... رآني على حقيقتي ورغم ذلك قَبِلني!
- ... أحبني بلا حدود!
- ... لعله المسيح!

اقرأ: يوحنا ٤: ٣١-٣٨

س. كيف كان شعور يسوع الآن؟

مسرور وراض.

علِّم: يسوع: «أَنَا لِي طَعَامٌ لآكُلَ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ»؛ أي: «أنا شبعان»؛ «أنا راضٍ»؛ «قد استمتعت بذلك إلى أقصى درجة»؛ «حين أحبُّ أحدًا ما، أكون راضيًا.» نرى يسوع يستمتع بإظهار المحبة وإعطاء الحياة. فهو يحب أن يعمل مشيئة أبيه.

س. ما أول خطوّة للمحبة؟
النظر!

س. ماذا يقول يسوع للتلاميذ أن يعملوا؟
انظروا! «افتحوا أعينكم ...» (لتروا حصاد الشعير). هناك مثَل يقول: «استرَح، الحصاد قادم؛ ليس هناك ما تعمله.»

علِّم: تصوَّر المشهَد

- جمعٌ كبير من الرجال خارج من سوخار وقادمٌ في الطريق، تقوده امرأة. يبدو شكل الجمع الخارج من سوخار مثل حقول الشعير وقت الحصاد تتمايل مع الريح.
- يسوع والمرأة عملوا الجزء الصعب مسبقًا. يستطيع التلاميذ الآن أن يحصدوا. حين يرى هؤلاء الناس يسوع، سيفرح يسوع والتلاميذ مع المرأة معًا.

لا مثيل ليسوع. في عيد المظالّ حين قال يسوع: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ،» أرسل القادة الدينيين خُدّام الهيكل ليلقوا القبض عليه. حين رجع الخُدّام خاوِي الوفاض، سألهم الكهنة: «لِمَاذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟» فأجابوهم: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هكَذَا مِثْلَ هذَا الإِنْسَانِ!» (يوحنا ٧: ٤٥-٤٦).

بدأ نابليون بقراءة الأناجيل في أيامه الأخيرة في جزيرة ألبا، كانت لديه ردة الفعل نفسها التي كانت عند خُدّام الهيكل. قال للجنرال بيتراند (Betrand):

أنا أعرف ما هم الرجال؛ وأقول لك إن يسوع ليس مجرّد رجل. ترى العقول السطحية تشابه بين المسيح ومؤسسي الإمبراطوريات وآلهة الأديان الأخرى. هذا التشابه غير موجود. كل شيء فيه يذهلني. روحه تروّعني، وإرادته تُذهلني. لا يوجد هناك أي وجه مقارنه بينه وبين أي كائن في هذا العالم. هو كائن فريد. [٤]

مُلحق

[إن قسمت المادة إلى درسيْن، تضمَّن هذا الجزء في الدرس الثاني.]

٧. أنتَ عند البئر ١٠ دقائق

س. لو كنت أنت عند البئر، متعبًا، وتشعر بالحرّ، وجائعًا، فبماذا كنت ستفكّر؟
سأفكّر بنفسي. سأكون منهمكًا بالتفكير باحتياجاتي الشخصية. «لست مرغمًا على إظهار المحبّة للآخرين حين أكون متعبًا.»

س. حتى لو لم تَكُن جائعًا، وتشعر بالحرّ ومتعبًا، فكيف تتعامل عادةً مع الناس الذين يختلفون عنك؟
- إدراكي للحواجز الهائلة يجعلني متعاطفًا معهم ولكن عن بُعد.
- سأحلّل لِباسهم، طريقة مشيهم، إلخ.
- «جدرانك تناسبني.» تُحافظ الجدران على العلاقات منظمة ومرتّبة. نحن نقبل بسرور المسافة التي يضعها أحدٌ ما بيننا.

---

٤ Quoted in D. James Kennedy, Truths that Transform (Old Tappan, NJ: Fleming Revell, 1974), p. 60
لا يعني نابليون أن يسوع «ليس إنسانًا»، لكن فقط يقول إن البشر العاديين لا يتصرفون بهذا الشكل.

س. كيف نتعامل عادةً مع الناس الذين لا يعجبوننا؟
نبقى بعيدين عنهم.

س. إنْ بدأنا حديثًا وكان ممتعًا، فماذا نفعل؟ هل نتوقف عادةً عن اللعب ونصير جديين؟
لا، عادةً نستمتع بعلاقة سطحيّة (القواعد غير المكتوبة ستجعلنا نشعر شعورًا جيدًا ولكن عن بُعد). سنكون نخدع أنفسنا بسبب استمتاع أحدنا بالآخر.

س. حين ندرك طبيعة شخص ما «الحقيقية»، كيف نتعامل مع ذلك عادةً؟ بماذا يجعلنا ذلك نشعر؟
- «نتائج تحليلي لك صحيحة. تجعل عالمي منظّمًا ومرتّبًا. تضع حدودًا لعلاقتنا. تجلب خطيئتك الوضوح والبساطة والفرح.» «أنا أعرف الآن ما احتياجك.»
- حين تحلّل شخصًا آخر تحليلًا راسخًا، فإن ذلك أمرٌ يمنح شعورًا بالتحرُّر. «يمكن أن نكون غافلين عن مدى استمتاعنا بكوننا الشخص الذي يحلّل شخصًا آخر بشكلٍ صحيح.»

س. إن كنت صادقًا وصريحًا مع المرأة وقامت بتغيير الموضوع، كيف ستستجيب لذلك؟
ربما أفقد الأمل منها. قد أقول: «أنتِ تراوغين وتتملصين. كيف يمكنني أن أوجّهكِ نحو الحياة إن تابعتِ الشُرب من آبار لا تُروي؟»

س. كيف كنت ستتعامل مع مديحها لك ومحاولتها الدخول في جدال ديني؟
أعتقد أنني كنت سأتوقّف عن المحاولة - «إنّ احتياجات هذه المرأة عميقة جدًّا، ستحتاج إلى سنين من المشورة والإرشاد.» («هذه المرأة حقيقة بحاجة إلى مشورة وإرشاد!» هي شخص وضيع بالمقياس الحديث.)

س. إن أظهرت المحبة لشخصٍ ما بطريقة استثنائية وجاء الناس لمقابلتك، ماذا تريدهم أن يروا؟ إلى من تريدهم أن ينظروا؟
أريدهم أن يروني.

س. بِمن يفكر يسوع؟
بأبيه.

س. بماذا يشعر يسوع؟
بالرضى والاطمئنان والسلام.

علِّم: ملخّص المحادثة

- الصِدق والصراحة، والتجسُّد، والاتكال تُنسَج معًا مثل رقصة متناغمة في حديث يسوع مع هذه المرأة.
- الصِدق والصراحة وحدهما يؤدي إلى خلق المزيد من الجدران.
- التجسُّد وحده يؤديان إلى عاطفيّة واهية.
- اتكال يسوع على أبيه مخفي حتى النهاية حين يشير هو إليه.

٨. جدران وأصنام ١٠ دقائق

س. نحن مثل هذه المرأة، نُصارع جميعنا مع الأصنام. ما الأصنام التي تُصارع معها؟

[إجابات متنوعة.]

س. كيف تُبقي الناس خارج حياتك؟

[إجابات متنوعة.]

مثال توضيحي: هذه بعض الأشياء التي [اكتب اسمك هنا] لاحظت أنني أعملها لأُبقي الناس خارج حياتي: .....

.....

(أمثلة: الانشغال، الأنشطة، الخشونة في الأوضاع الجديدة، التَّصرُّف بقسوة، الشعور بأنني دائمًا على صواب، تحليل الآخرين عن بُعد، المجادلة، الهزل، إحباط الناس.)

علِّم: ترتبط الجدران والأصنام ارتباطًا وثيقًا (انظر درس ٣٨، التوبة، للحصول على توضيح أشمل). حين نعبد أي شيء آخر غير الله، يشوّه هذا الأمر دائمًا علاقاتنا مع الناس ويؤدي إلى خلق جدران وانفصال.

الدرس ٣٦

الوحدة

مُلخّص

هدف المحبّة هو الوحدة. تُرينا علاقة يسوع مع أبيه السماوي شكل الوحدة الحقيقيّة، ولكن بسبب الخطية لا يوجد أصعب من الوحدة. عوضًا عن أن نعبد الله، حاولنا أن نكون آلهة لأنفسنا، وهكذا دمّرنا الوحدة. حين يعبد شخصان أنفسهما لا يمكنهما أن يصيرا واحدًا. الحل الإلهي هو الصليب، الذي يأخذ دائرة محبة الله الأصليّة التي تعود إلى ما قبل الخليقة ويوسعها لتشمل كل مَن يؤمن بيسوع.

مخطط الدرس

١. هدف المحبّة	١٠ دقائق	
٢. ما هي العلاقة الحميمة؟	١٥ دقيقة	
٣. مشكلة العلاقة الحميمة	٢٠ دقيقة	
٤. الحل الإلهي لدائرة المحبة المكسورة	١٥ دقيقة	
٥. مخاطِر المحبة	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٧٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبّة: الوحدة هي هدف المحبّة.

الإيمان: المحبة هي مركز الكون.

يسوع: يسوع هو الهدف والوسيلة لتحقيق خطّة الله.

تحضير الدرس

اكتب تعريف الحميميّة (في صفحة ٣٠٥) قبل الدرس.

١. هدف المحبّة ١٠ دقائق

س. سنتحدّث في هذا الدرس عن هدف المحبّة. بحسب رأيك، ما هدف المحبّة؟

[إجابات متنوعة.]

علِّم: هدف المحبّة هو العلاقة الحميمة. هدف المحبة هو العلاقة الحميمة والوحدة. المحبّة هي أكثر من مجرَّد سلسلة من التحركات الفرديّة؛ هي تحرّك شخص بالكامل نحو شخصٍ آخر بحيث يصبح الاثنان واحدًا. تؤدي المحبة إلى خلق سرّ غامض، خليقة جديدة - يصبح شخصان شيئًا آخرَ: يصبحان واحدًا.

العلاقة الحميمة هي هدف المحبة، وليست الوسيلة للحصول على المحبّة. المحبّة هي الوسيلة للعلاقة الحميمة. لتحقيق الأهداف، أنت تتبِع وسائل أو خطوات نحو أهدافك. على سبيل المثال: إن كنت تريد أن تلعب في دوري كرة القدم الأمريكية للمحترفين، فستعمل جاهدًا وتتدرب على كيفية التقاط الكرة وصد اللاعبين، إلخ. أنت لا تصِل إلى دوري كرة القدم الأمريكية للمحترفين بمجرّد التواجد في الملعب الذي تُقام فيه مباريات هذا الدوري.

مثال توضيحي: ركوب الدراجة الهوائية، الجزء الأول، بول ميلر (Paul Miller)

عندما أذهب أنا وزوجتي جِلّ (Jill) لركوب الدراجة معًا، من السهل عليّ أن أنشغل بالمناظر الجميلة حولي أو أركِّز على الرحلة ذاتها. لكن حين بدأت أفكِّر أن الوحدة هي هدف المحبة غيّرت الكيفية التي أقضي بها الوقت في ركوب الدراجة الهوائية مع جِلّ (Jill). فبدلاً من أن أركب الدراجة الهوائية أمامها، الآن أعمل كل الجُهد للبقاء بجانبها بينما نركب الدراجة الهوائية. شكّل التركيز على الهدف الوسيلة التي أستخدمها.

مراجعة: نظرنا حتى الآن إلى أجزاء المحبة الثلاثة: التحنّن، والصِدق، والاتكال أو الإيمان. [ارسم مثلّث ودائرة بينما تتكلم.] العُنصر الأول، التحنُّن، يأتي قبل الصِدق (والصراحة) ويدعمه ويحيط به. قاعدة المثلّث هي الإيمان، أو الاتكال. لا نقدر أن نُحِب من دون إيمان. تخلِق المحبة بهذا الشكل وحدة أو علاقة حميمة.[١]

ارسم: دائرة فوق مُثلّث

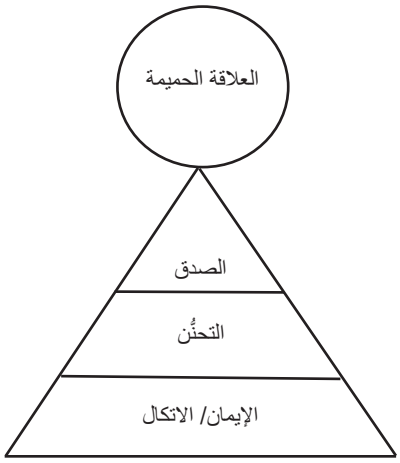

١ يمكنك أن ترسم بدلاً من المثلّث دوائرًا متحدّة المركز. تمثّل الدائرة الخارجية الإيمان، وتمثّل الدائرة الوسطى التحنّن، وتمثّل الدائرة الداخليّة الصِدق. ولكن في قلب هذا الانفجار النووي للمحبّة العلاقة الحميمة. ذلك هو المكان الذي تتجه نحوه المحبة.

٢. ما هي العلاقة الحميمة؟ ١٥ دقيقة

علِّم: الوحدة بين يسوع وأبيه السماوي. دعونا نحاول أن نفهم الوحدة بالنظر إلى أفكار وملاحظات يسوع حول كيفية التعامل بينه وبين أبيه السماوي. في إنجيل يوحنا بشكل خاص، يفتح يسوع قلبه ويصف علاقته مع أبيه السماوي.

اكتب: [املأ هذا الجدول بينما تقرأ الأسئلة أدناه. هذه الإجابات هي مجرّد اقتراحات. يصوّر الجدول علاقة المحبة/ الكره الخاصة بنا مع العلاقة الحميمة والألفة.]

ما هي الوحدة؟	ما الجانب السلبي أو المخاطر
أولاً: الانفتاح/ الصِدق والصراحة	... الخيانة
ثانيًا: الثقة/ الاطمئنان/ البديهية/ الحريّة	... التعرف على شخص ما ولكن لا يروق لك ذلك الشخص
ثالثًا: المشاركة/ الثقة/ العطاء	... يستغلّك الناس
رابعًا: التقارُب/ التَآلُف	... خسارة كل شيء، الخيانة

أولاً: الانفتاح اقرأ: يوحنا ٥: ٢٠

«لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ.»

س. كيف يؤثّر كون الآب يُري يسوع جميع ما هو يعمله على علاقتهما؟ املأ في الفراغ: كانت علاقتهما تتصف بـ _____ كامل.

... الانفتاح/ الصِدق (الصراحة). [اكتب هذه الإجابة في العمود الأيمن.]

س. ما المخاطر التي تُصاحب الانفتاح الكامل في العلاقة؟

الخيانة. تُري شخصًا ما كل ما أنت عليه وهو يسيء معاملتك ويستغلّك. [اكتب هذه الإجابة في العمود الأيسر.]

ثانيًا: الثقة اقرأ: يوحنا ١٠: ١٥

«كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ...»

س. ماذا يخبرنا ذلك عن علاقتهما؟ كانت تتصف علاقتهما بـ _____ كامل.

...الثقة/ الوعي- المعرفة/ التفاهم. [اكتب هذه الإجابة في العمود الأيمن.]

علِّم: في الإجابة الأولى، ينفتح كل شخص على الآخر؛ في هذه الإجابة الثانية، يرى كل شخص داخل قلب الآخر.

خلفية تاريخية
معنى المعرفة في اللغة العبرية

يستخدم يوحنا المعنى العبري لكلمة «المعرفة.» كان العبرانيون القدامى يفكّرون بشموليّة أكثر من اليونانيين. بالنسبة لليونانيين، المعرفة هي تمرين عقلي. كان الذكاء مهمًّا لهم. لكن كان مفهومهم مُبهم للعبرانيين تقريبًا. فبالنسبة للعبرانيين، كانت المعرفة أمرًا شخصيًا وشموليًا. فحين دخل آدم وحواء في علاقة جنسية يصف النص العبري ذلك: «عرف آدم حواء» (تكوين ٤: ١).

س. كيف سيكون شعور الشخص حين يكون معروفًا تمامًا من شخص آخر؟ ما المخاطر التي تصاحب ذلك؟

سيكون مخيفا أن يكون الشخص معروفًا تمامًا، ومع ذلك فإنه من الرائع أن يكون هناك من يفهمنا. [اكتب هذه الإجابة في العمود الأيسر.]

س. بدلاً من أن نكون معروفين، دعونا نفكّر بعكس ذلك. كيف سيكون شعور الشخص حين يعرف شخصًا آخر معرفةً تامّةً؟ ما الشيء الصعب الذي يتعلّق بذلك؟ حين نعرف أحدًا ما معرفةً حقيقيّةً، هل نميل إلى الإعجاب بذلك الشخص أكثر أم أقلّ؟
عادةً أقلّ. (هذا يصوّر علاقة المحبة/ الكره الخاصة بنا مع العلاقة الحميمة والألفة.)

ثالثًا: المُشاركة

اقرأ: يوحنا ١٧: ١٠

«وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي.»

س. ماذا يخبرنا هذا عن علاقتهما؟ كانت تتميز علاقتهما بـ _____ الكامل/الكاملة.
... العطاء/ المشاركة. [اكتب إجاباتهم في العمود الأيمن.]

س. لماذا قد يكون من الصعب القيام بذلك ضِمن علاقة؟
لأن الناس يستغلونك.

رابعًا: التقارب

اقرأ: يوحنا ١٧: ٢١

«... فِيكَ وَأَنَا فِيَّ الآبُ أَيُّهَا أَنْتَ أَنَّكَ كَمَا.»

س. ماذا يخبرنا ذلك عن علاقتهما؟ كانت تتميز علاقتهما بـ _____ الكامل/الكاملة.
... التقارب. [اكتب إجاباتهم في العمود الأيمن.]

مراجعة: إنَّ تقاربهما كامل إلى أقصى درجة، حيث أنّ يسوع في الآب والآب فيه. تُذكّرنا لغة يسوع بالمحبة التجسيدية. حين ندخل إلى داخل شخص آخر فإننا ندخُل إلى عالمه.[٢]

علِّم: مِثال على محبّة الآب ليسوع

يدون العهد الجديد ثلاث مرّات أنّه جاء صوت من السماء. مرّتان من هذه المرّات الثلاث، يتكلّم فيهما الآب عن محبته لابنه.[٣]
تخيّل أن يكون لديك أب يُعبّر عن مدى محبته لك في كل مرّة يتحدّث فيها عنك.

١. في معمودية يسوع: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ» (لوقا ٣: ٢٢).
٢. على جبل التجلّي: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ.» (متّى ١٧: ٥).

مِثال على محبّة يسوع لأبيه

حين صلّى يسوع في بستان جَثْسَيْمَانِي (مرقس ١٤: ٣٦)، دعا الله «آبا»،[٤] وهذه الكلمة تشبه كلمة «أبي» أو «بابا» التي نستخدمها نحن حين ندعو آباءنا.
لم يسبق أن تكلّم أحدٌ مع الله بهذه الرقة أو بهذا المستوى الشخصي. كان لذلك تأثيرًا عظيمًا على التلاميذ الأوائل حيث استمرت الكنائس الناطقة باللغة اليونانية باستخدام هذه الكلمة الآرامية (غلاطية ٤: ٦، رومية ٨: ١٥).

---

٢ هذا سؤال اختياري. لقد وضعته في التذييل لأنه من السهل جدًّا إساءة تفسيره.
س. حين تفكّر بالمحبة الكاملة حيث تكون أنتَ في الشخص الآخر وهو/هي بك، ما نوع الأفكار أو الصور التي تتبادر إلى ذهنك؟ إن كنّا معمولين على صورة الله فسيكون كل جزء فينا حتى العلاقة الجنسية الحميمة، هي انعكاس لمن هو الله. يمكنك أن ترى لماذا المحبة الجنسية مقدّسة جدًّا لله.
٣ الحادثة الثالثة: قبل موت يسوع مباشرةً (يوحنا ١٢: ٢٨).
٤ تحمل كلمة «آبا» الآرامية صفة رسمية أكثر مما تحمله كلمة «أبي» التي نستخدمها. كلمة «بابا» هي ترجمة أفضل وتجسّد الاحترام الموجود في كلمة «آبا» غير الموجودة في كلمة «أبي». يعتقد معظم العلماء أن يسوع استخدم كلمة «آبا» بانتظام حين كان يصلي لله.

تعريف الحميميّة. [اكتب التعريف مسبقًا.]
تقترح علاقة يسوع مع أبيه هذا التعريف للوحدة: «الوحدة هي حالة من التحنُّن النقي المستمر الذي يخلو من أي اهتمام أناني بالنفس. احتياجاتك هي احتياجاتي بالكامل: 'أنا فيك.' احتياجاتي هي احتياجاتك بالكامل: 'أنت فيَّ.' ليس لدينا أسرار- قلوبنا على اتصال كامل بعضها ببعض. يقدِّم كلٌّ منّا للآخر كلَّ ما يمتلك. فرحنا كاملٌ.»

الحميمية والفرح. الحميمية هي فرحٌ نقيٌّ. يقول العديد من المشيرين أنّ الكثير مما نقوم به هو بدافع السعي نحو هذا التقارب والفرح الذي يأتي معه. سواء كانوا من أولاد المدن الذين ينضمون إلى العصابات أو الزوجات اللواتي يحتملن الإساءة من أزواجهن على أن يكُنَّ وحيدات، نتوق جميعًا إلى العلاقات التي تُشبع أعمق احتياجاتنا.

توقف هنا أو عند نهاية النقطة #٣ إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٣. مشكلة العلاقة الحميمة ٢٠ دقيقة

س. إن كانت العلاقة الحميمة رائعة جدًّا، فلماذا نفشل فيها فشلاً ذريعا؟

[إجابات متنوعة.] الخطيّة. نحن مخلوقات نميل نحو الذات.

اقرأ: مَثَل مُعاصر

دعا الله أولاده من البشر إلى تشكيل دائرة كبيرة نقف فيها جميعًا، وتتصل أيدينا بعضها ببعض، ونواجه النور في مركز الدائرة، الذي هو الله نفسه. نرى شُركاءنا في الخليقة يقفون حول تلك المحبة المركزيّة التي تُشرق علينا وتنير وجوهنا، ونشترك معهم في رقصة الله، إيقاع المحبة. ولكن بدلاً من أن نختار مواجهة المركز أدرنا ظهورنا لله وبعضنا لبعض، ونظرنا في الاتجاه الآخر بحيث لا نستطيع رؤية النور في المركز ولا الوجوه التي في الدائرة.
بدلاً من أن نستمتع بالله وبعضنا ببعض، نلعب لعبتنا الخاصة الأنانيّة، حيث يريد كل واحدٍ منّا أن يكون في المركز. لم يعد بإمكاننا فهم الله أو أنفسنا. ما زال نور الله يسطع من المركز الحقيقي على ظهورنا وليس على وجوهنا. ولأننا خُلقنا لشيء أفضل، فنحن بغبائنا لا ندرك أن ليس كل شيء على ما يرام. لا نشعر بانفصالنا عن الله لكن نشعر بتأثيره-إحساس بالموت، والذنب الحائم، والاغتراب والعزلة، والوحدة العميقة، والفراغ الكوني.[٥]

س. ما المشكلة التي يواجهها الله حين يستعيد العلاقة الوثيقة بينه وبيننا؟
النفس. تتطلب العلاقة الحميمة نُكران الذات تمامًا. نحن على العكس تمامًا من النكران الكلي للذات.

علِّم:

١. **مشكلة العلاقة الحميمة.** ما يُقلق الناس هو أنّ العلاقة الحميمة مثل قُنفذان يحاول أحدهما أن يعانق الآخر. نحن خُلقنا للعلاقات الحميمة، لذا نحن نطلبها ونريدها، ولكننا نرفض الشخص نفسه الذي يجعلها متاحة لنا.
٢. **تتطلب الوحدة الموت المتبادل.** حيث أن مشكلة العلاقة الحميمة هي النفس، لذا تتطلب العلاقة الحميمة موت النفس.

مثال توضيحي: إيزابيل وأمها

والد إيزابيل اغتصبها حين كانت طفلة صغيرة. وحين واجهت والدها عندما أصبحت في سن الرشد بما فعله بها، أخرجتها أمها من حياتها، ورفضت التواصل معها بأي شكل من الأشكال. لكن بدأت إيزابيل تقدّم هدايا صغيرة أو رموزًا عن محبتها لوالدتها. أرسلت لها بطاقات أعياد ميلاد، ورسائل في المناسبات، وهدايا صغيرة. أخيرًا وبعد عشر سنوات استجابت والدتها. قالت لابنتها: «أنا عاملتكِ بسوء شديد وأنتِ داومتِ على محبتي. كنت أرغب بشدة التواصل معك ولكنني لم أقدر.»

٥ Adopted from D. M. Baille, God Was in Christ: An Essay on Incarnation and Atonement (New York: Scribner's, 1948), pp. 205 - 206

علِّم: الإشكال في العلاقة الحميمة. تصوِّر كلماتها «... لكنني لم أقدر» إشكال العلاقة الحميمة. فنحن نتوق بشدّة إلى شيء نرفضه بشدّة. كانت والدة إيزابيل تتوق إلى التواصل مع ابنتها، ولكنها لم تقدر. فقد كانت هي نفسها في مركز دائرة حياتها وعالمها الشخصي. منعها كبرياؤها من التقرُّب إلى ابنتها. المشكلتان - البُعد عن الله وعن بعضنا البعض - مشكلتان لا يمكن فصلهما.

اقرأ: مقطع مقتبس من كتاب «سرّ الزواج»، من تأليف مايك ماسون (The Mystery of Marriage, by Mike Mason)

كون حاجتنا إلى العلاقة الحميمة تفوق بكثير إمكانية أن تُلبّى في الآخرين، هو مصدر هائل للإحباط البشري. الأمر الرئيسي الذي يُبقينا مُنفصلين هو الخطية، ولكن هناك عاملًا آخرَ وهو أنّ المكان الأكثر قداسة واحتياج والأكثر حساسيّة في داخل كلٍّ منّا محجوزٌ لله وحده، وهو فقط الذي يستطيع الدخول إلى هناك. لا يقدر أحد أن يُحبّ كما يحبّ هو، ولا يقدر أحد أن يكون صديقًا لنا بنفس طريقة صداقته لنا ...

... يُشترى التقارب الاستثنائي بثمن، وهذا الثمن ليس أقل من نفس الشخص ذاته... قد يكون العريس والعروس قاما بمراسيم إيقاد الشموع، يطفئ كلٌّ منهما شمعته ويوقدان شمعة مركزية بدلاً من الشمعتين، ولكن البساطة المؤثرة لهذا الطقس ليس لها سوى القليل من القواسم المشتركة مع الضغوطات الحقيقية للحياة اليومية حيث يندمج شخصان ليصبحا واحدًا. يختلف الأمر حين تكون الشعلة التي ستنطفئ هي ليست مجرّد وميض شمعة برّاق، لكن النار الحارقة للإرادة والاستقلاليّة. لا يوجد أي شيء آخر حقيقةً مثل هذا الكي مدى الحياة للأنا الذي يجب أن يحدث في الزواج... ليس هناك معاناة مثل المعاناة التي ينطوي عليها التقرّب من شخص آخر. ولكن ليس هناك فرح ولا راحة حقيقية نهائيًّا خارجًا عن العلاقة الحميمة، وخارج الفرح والراحة اللذيْن يمكن الحصول عليهما من طحن وتخمير حياة شخصين تُدمجان وتُضغطان معًا.[٦]

علِّم: مُطالبتنا بالعلاقة الحميمة. وبالتالي، نحن نجعل مشكلة العلاقة الحميمة أكثر سوءاً بمطالبتنا بالحميمية في العلاقات المقرّبة - أي أن يملأ الآخرون الفراغ المخصص لله فقط في قلوبنا. ما شكل هذه المُطالبة؟

مثال توضيحي: المطالبة بالعلاقة الحميمة - ركوب الدراجة، الجزء الثاني

كنت أركب الدراجة بجوار جِلّ (Jill) في ريف منطقة لانكاستر لأنني قمت بهذا الاكتشاف الكبير حول العلاقة الحميمة. احزر ماذا تفعل جِلّ (Jill)؟ تنزعج منّي لأني أركب الدراجة بجوارها! لماذا؟ لأنها قلقة عليّ لأنني كنت أركب الدراجة في منتصف الطريق. حين كنت أقترب منها كانت تقول: «لا تركب الدراجة بجواري. اركب الدراجة أمامي.» ها أنا ذا أحاول أن «أتوَحَّد» مع جِلّ (Jill)، وهي لا تريد ذلك. كانت ردّة فعلي هي الانزعاج منها. فبدلاً من التقرّب أحدنا من الآخر، أصبحنا أكثر بُعدًا. ما الخطأ الذي عملتُه؟ كُنت أطالب بالوحدة. أردت الحصول على الوحدة بحسب شروطي أنا. حين نُطالب بالوحدة، فنحن نطالب شخصًا ما أن يُحبنا بالطريقة التي نريد أن نُحَبّ بها. ولكن تحدث الوحدة فقط حين نُحبّ. أنا لا «أعمل وحدة» مع جِلّ (Jill). أنا أحبّها.

ارسم: عرشان فوق كلٍّ منهما «ن». [وضِّح أن الـ «ن» ترمز إلى «النفس» والنفس هي مشكلة الوحدة.]

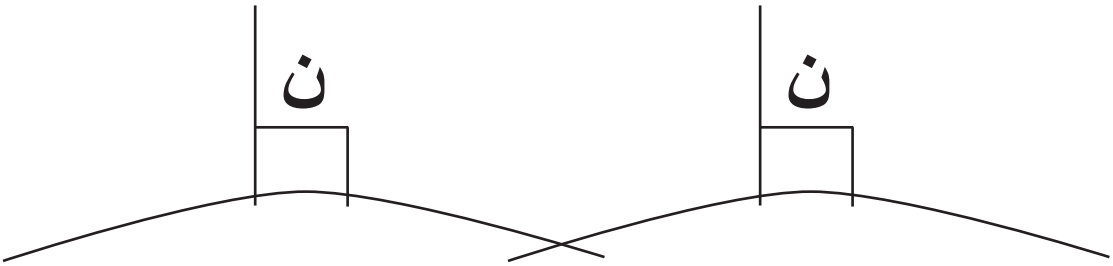

٦ Mike Mason, The Mystery of Marriage (Sisters, OR: Multnomah Publishers, 1985), pp.44 -45, 91 -92

علِّم: كيف يجعل الله الوحدة أمرًا ممكنًا

١. أنت لئيمٌ معي وهذا يدفعني إلى الله. [ارسم سهمًا من «أنت» إلى «أنا» ثمّ إلى «الله».]
٢. أنا أحبك ويساعدك ذلك على رؤية الله. [ارسم سهمًا من «أنا» إلى «أنت» ثمّ إلى «الله».]
٣. الله يحبني، ويعطيني ذلك القوة أو النعمة لكي أحبك [ارسم سهمًا من «الله» إلى «أنا» ثمّ إلى «أنت».]

ارسم: مثلث الله/ أنا/ أنتَ مع سِهام

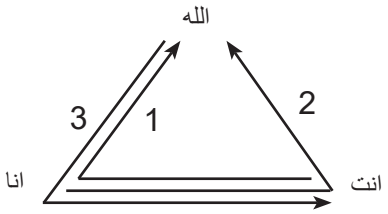

مبدأ: تتطلب المحبة ثلاثة أشخاص. لا يمكننا التحدّث عن الوحدة من دون الإشارة إلى الله. عُروشنا كبيرة جدًّا.

توقف هنا (إن لم تتوقف عند نهاية النقطة #٢) إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. الحل الإلهي لدائرة المحبة المكسورة — ١٥ دقيقة

[أقترح التجاوز عن النقطة #٤ أو #٥ من أجل الوقت في حال ستعلِّم درس ٣٦ على دفعة واحدة.]

ما الحل الذي يقدّمه الله؟

س. إن كان لديك فقط أربع وعشرون ساعة للعيش وكانت لديك بضع لحظات مع نفسك، فما الذي ستفكّر به؟
ماذا كان الغرض من حياتي؟ هل كان الأمر مستحقًا العيش من أجله؟ كثيرًا ما يقول الناس: «مرّت كل حياتي أمام عينيّ.»

علِّم: في نهاية خدمة يسوع، وفي نهاية آخِر أسبوع في خدمته، وفي نهاية آخر يوم له، في الساعات الأخيرة-بل في الدقائق الأخيرة - فتح يسوع قلبه لتلاميذه وشارك معهم أسرار الكون بِعَيْنِهِ. صلّى يسوع قبل موته مباشرةً من أجل التلاميذ الاثني عشر.

ارسم دائرة المحبة المتنامية باستمرار

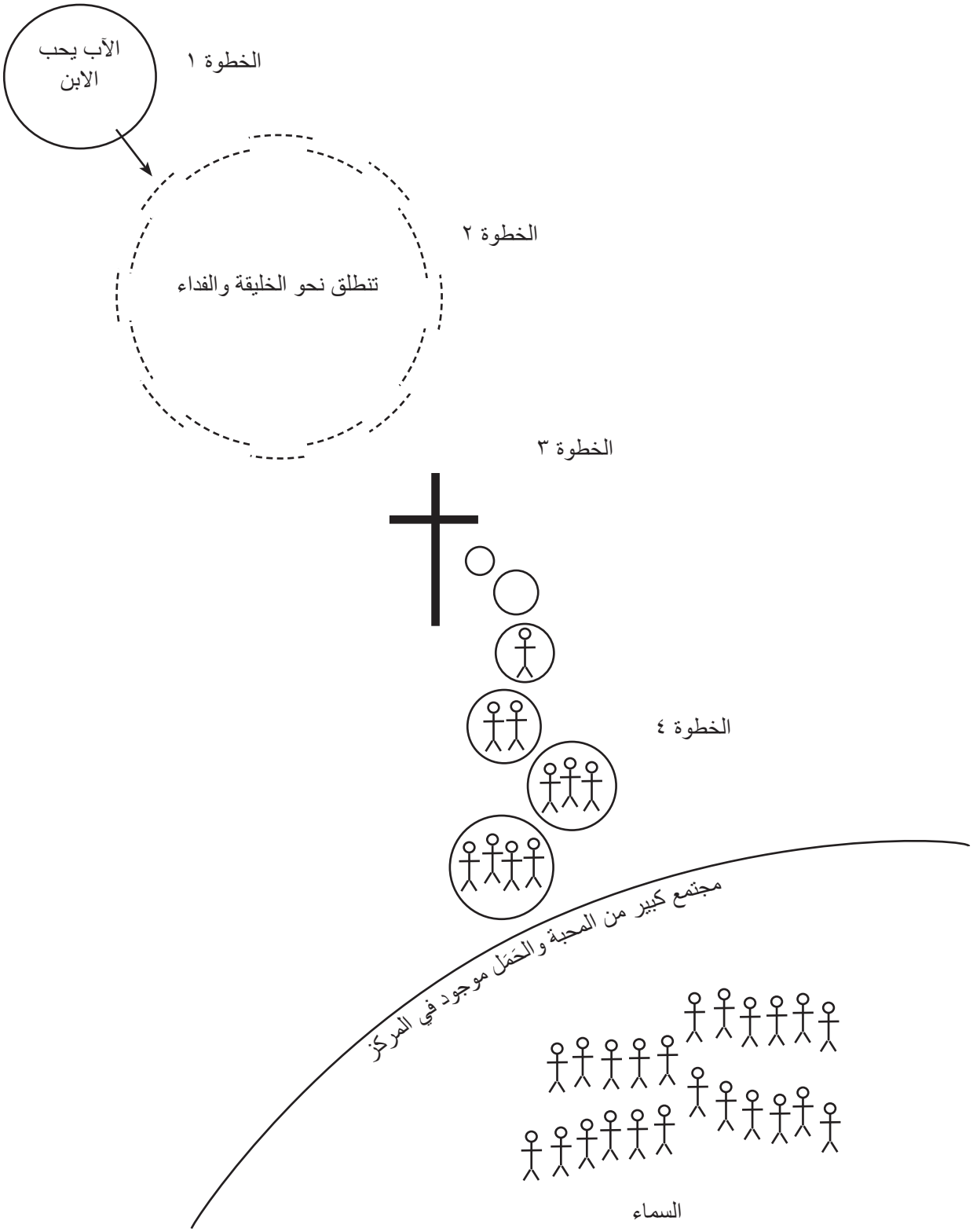

الخطوة ١: دائرة صغيرة تمثّل الآب، والابن، والمحبة. [ارسم دائرة صغيرة.]

تعود أفكار يسوع إلى ما قبل خلق الزمان/ المكان: «وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ.» (يوحنا ١٧: ٥).

حين ترجع أفكار يسوع إلى ما قبل الخليقة، الشيء الوحيد الذي يفكر به هو المحبة. قبل كون كل شيء نرى يسوع والآب يحبُّ أحدهما الآخر بلا حدود.

- «... وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.» (بصيغة الماضي) (يوحنا ١٧: ٢٣).
- «... لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.» (يوحنا ١٧: ٢٤).

الأشياء الوحيدة التي يذكرها يسوع في هذه الفقرة بشأن كونه موجودًا قبل تأسيس العالم هي: الآب، والابن، والمحبة![٧]

الخطوة ٢: دائرة صغيرة متفجرّة. [ارسم دائرة صغيرة متفجّرة حول الدائرة الأكبر.]

تنطلق محبتهما الآن نحو الخليقة والفداء. لم يذكر يسوع محبة أبيه له بمعزلٍ عنّا. فهي دائمًا لنا.

- «... لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ» (يوحنا ١٧: ٢٦).
- «... وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢٣).

الخطوة ٣: الموت هو محور المحبة. (ربط ببشارة الانجيل.) [ارسم صليبًا.]

اقرأ: يوحنا ١١: ٤٧-٥٣

علِّم: هدف محبة يسوع هو الوحدة. حين «مات عن» أشكال التحيّز التي كانت عند الرجال في القرن الميلادي الأول، استطاع إظهار المحبة للمرأة السامريّة. حين مات على الصليب، هيّأ إمكانية الوحدة للبشرية جمعاء بأخذه على عاتقه اللعنة التي على كل البشرية.

- «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي- كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ- وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ» (يوحنا ١٠: ١٤-١٥).

الخطوة ٤: الدائرة الجديدة للمحبة. [ارسم دائرة كبيرة مع فقاعات صغيرة تصعد نحوها.]

ما هذا الشيء الجديد الذي يخلقه الله؟ هو تمامًا مثل العلاقة القديمة بين الأب والابن! السماء ببساطة هي محبة الآب للابن مستنسخة بلايين المرّات.

- «... لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا...» (يوحنا ١٧: ٢١).
- «... لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ، أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ [إلى وحدة]، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢٢ب-٢٣). لاحظ الكلمة «كما». سيحبنا يسوع بنفس الكيفية التي أحبه بها الآب! «أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ» (يوحنا ١٧: ٢٤).
- «... لِيَكُون فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ» (يوحنا ١٧: ٢٦ب).

---

٧ قال أوغسطينوس، أحد أعظم آباء الكنيسة (حوالي 400 ميلادي): إن المحبة بين الآب والابن كانت شديدة لدرجة أنها كانت شخصًا - الروح القدس.

[يصلُح استخدام هذه النقطة في بداية النقطة # ٣.]

س. هل يمكنك برمجة رجل آلي على أن يحبّ؟
لا.

س. لماذا لا يقدر الرجل الآلي أن يحب؟
لأن الإنسان فقط هو القادر على أن يحبّ.

س. ما المخاطر التي يأخذها الله حين يخلق الناس على صورته وبالتالي يكونون قادرين على اختيار أن يحبّوا؟
قد نأخذ قدرتنا على المحبة ونستخدمها لنصير مستقلين بدلاً من أن نحب الآخرين.

علِّم: فكِّر بكيفية عمل المحبّة. هل تذكر كيف ترك الأب في مثل الابن الضال ابنه يذهب، معطيًّا إياه الحرية ليرفض محبته؟ [٨] حين يخلق الله أناسًا قادرين على المحبة، فهو يخلق أناسًا قادرين على رفضه، يمكنهم استخدام قدرتهم على المحبة في أن يتصرَّفوا باستقلالية عن الله.

تخلق إمكانية المحبة إمكانية الانفصال والشر. يتتبع الكتاب المقدس مواجهة آدم وحواء مع الاختيار بين محبة الله أو أن يصيرا مستقلَيْن، حيث اختارا الاستقلالية العنيدة. نحن نختار ما إذا كنّا سنستقبل ونعطي المحبة. لسنا رجالاً آليين. يجب أن نكون قادرين على قبول أو رفض المحبة - وإلا فهذه ليست محبّة، بل فقط برمجة كمبيوتر. [٩]

حين نعمل ما نريد بدلاً من أن نثق بالله، ننفصل عنه وبعضنا عن بعض. يصبح العالم محطمًا. هل تذكر الجرّة المحطمة؟ نحن جميلون لكننا محطّمون - مخلوقين لنكون في علاقة حميمة ولكن يتعذر علينا إدراكها والامساك بها. يصوِّر الكتاب المقدّس معضلتنا البشرية تمامًا ويقترح حلاً لمشكلة الشر والبشرية.

مُلحَق

[استخدم هذه الأسئلة مع المشاركين المسيحيين المؤمنين فقط في النقطة #١، حين تتكلم عن مدى صعوبة الحميمية في الزواج. ستساعد العازبين على إدراك أنهم ليسوا مُستثنيين من الوحدة.]

س. لأولئك منكم الذين هم على دراية بالكتاب المقدس، حين تفكرّون بالعلاقات الحميمة في الكتاب المقدس، ما الأسماء التي تتبادر إلى أذهانكم؟
داود ويوناثان، راعوث ونُعمي، إبراهيم والله، داود والله، يسوع ويوحنا، بولس وتيموثاوس، بولس وبرنابا.

س. هل هناك أي شيء يبدو لك غير اعتيادي حول هذه القائمة؟
لا يوجد زوج وزوجة في هذه القائمة.

علِّم: تُظهر هذه القائمة كم يمكن أن تكون العلاقة الحميمة صعبة، وكونها لا تقتصر على الزواج.

٨ Kenneth Bailey, *Poet and Peasant* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1976), p. 165

٩ في الوقت نفسه يعلمنا الكتاب المقدّس أن الله مسيطر سيطرة تامة. هذا سرّ.

الدرس ٣٧

التوبة

مُلخّص

نتوق جميعًا إلى الفرح ولكنه دائمًا يفلت من بين أيدينا. الفرح هو أحد الصفات الرئيسيّة التي تميّز حياة يسوع. تنتقل تلك الصفة منه إلى الذين حوله وتجعل التواجد معه أمرًا ممتعًا. إنّ أعظم أفراحه هو إعادة الهالكين إلى إدراك محبة أبيه. فكثيراً ما تواجد في الاحتفالات ليسعى في طلب الخاطئين، حتى أنه اتهم بكونه سكيرًا.

مخطط الدرس

١. المقدّمة: الفرح والوحدة	١٠ دقائق	
٢. يسوع، رجل الفرح	٥ دقائق	
٣. يحل فرح التوبة محل فرح الأصنام	١٥ دقيقة	
٤. حفلة الآب	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٤٥ دقيقة**

أهداف الدرس

الإيمان: حين نحاول أن نجد الفرح في الأصنام نخسره، لأننا ننفصل عن الله والناس. ولكن حين نتوب عن أصنامنا ونتركها ونطلب الرب، نجد الفرح لأننا نختبر التقارب والألفة مع الله والناس.

١. المقدّمة: الفرح والوحدة ١٠ دقائق

س. ما هو الفرح؟
[إجابات متنوعة.]

س. فكِّر بأوقاتٍ وأحداثٍ في حياتك حين شعرت بأعظم فرح. ما بعض الصفات التي كانت تُميّز تلك الأوقات؟ ما الذي جعل هذه الأحداث مليئة بالفرح؟
[إجابات متنوعة.]

س. ما الموضوع المشترك بين جميع هذه الأوقات والأحداث؟
[إجابات متنوعة.] يأتي الفرح عادة حين نكون مع أشخاص نحبّهم. لا يمكن فصل الفرح والوحدة أحدهما عن الآخر.

س. ما مشكلة الفرح؟
الفرح أمرٌ عابرٌ، لا يدوم.

علِّم: اسمع كيف يصف يسوع الفرح في حياته: «وَأَتَكَلَّم بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ» (يوحنا ١٧: ١٣).

س. ما الأمر المميَّز الذي يتعلّق بعبارة «فرحي»؟ كيف يختلف هذا عن الفرح الذي نختبره نحن؟
يتكلّم عن فرحه كما لو أنه يمتلكه.

علِّم: هذا عكس تجربتنا مع الفرح. عندما نحاول الإمساك بالفرح، يهرب منا ويختفي. لا يبقى الفرح حولنا مثلما يبقى الغضب. حينما نجعل الحصول على الفرح هدفنا، لا نحققه أبدًا. لكن فرح يسوع هو مثل بحر واسع في أعماق شخصيته يكمن وراء اختباره بالكامل. دعونا نرى بأكثر تحديدٍ ما شكل الفرح في حياة يسوع.

٢. يسوع، رجل الفرح ٥ دقائق

علِّم: مجيء يسوع إلى الأرض بحد ذاته يجلب الفرح. يقول الملاك للرعاة عند ولادة يسوع: «لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ» (لوقا ٢: ١٠).

خلفية العهد القديم
الاحتفال بمجيء المسيح
قبل ولادة يسوع بمئات السنين، قال النبي زكريا في (٨: ١٩) إنه حين يأتي المسيح ستتحوّل الأصوام إلى ابتهاجٍ وفرحٍ وأعيادٍ. كانت وليمة العيد مكانًا للفرح والاحتفال، مثل حفلة جيدة.

علِّم: في الردّ على سؤال الفريسيين عن سبب عدم صيام تلاميذه، قال يسوع: «هَل يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟» (مرقس ٢: ١٩). يُقدِّم يسوع نفسه على أنه العريس والتلاميذ هم الضيوف.

س. إذًا لماذا لا يصوم تلاميذ يسوع؟
لا يصوم التلاميذ لأنهم مع العريس (يسوع)، ولذا فهذا وقت احتفال.

علِّم:

- في الواقع يقول يسوع: «هل تستطيع أن تنوح في عُرس؟» مجرَّد حُضور يسوع هو سبب للاحتفال.
- شارَك يسوع بالعديد من الحفلات حتى أنه اتُّهِم بأنّه شريب خمر وأكول. يقول يسوع عن نفسه: «جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ» (متّى ١١: ١٩).

س. حين يُدعى شخص إلى العديد من الحفلات فكيف طبيعة هذا الشخص عادةً؟

شخص مرح جدًّا.

٣. يحل فرح التوبة محل فرح الأصنام

١٥ دقيقة

لنرى كيف ينشر يسوع الفرح، دعونا ننظر إلى كيف نحصل نحن على الفرح عادةً.

س. ماذا تقول ثقافتنا عن الطريق إلى الفرح؟

العائلة، العمل، الملابس، المظهر الخارجي، الشعر، النجاح، المال.

س. إلى أين تقود كل هذه الأشياء في نهاية المطاف؟

الفراغ، العزلة، اليأس.

علِّم: تُقدِّم الأصنام فرحًا زائفًا. يسمّي الكتاب المقدّس الأشياء التي نحاول أن نجد فيها الفرح بعيدًا عن الله أصنامًا. لا تقود إلى أي مكان. تقدّم هذه الأصنام فرحًا ولكنها في النهاية تنتزعه منّا وتحطمنا. في مَثَل الابن الضال، كان الابن الضال يبحث عن الفرح. ثقافتنا بالكامل، مثل الابن الضال، ذهبت إلى كورة بعيدة لتبحث عن الفرح الوقتي العابر. سبب ذهاب يسوع إلى ولائم كثيرة مع الخطاة هو أنه يبحث عن «الابناء الضالين» في هذا العالم. فهو يجد الفرح في قيادة الناس إلى التوبة، وإعادتهم إلى حياة متمحورة حول الله، وفي دعوتهم إلى الدخول في دائرة محبة أبيه الممتدة الواسعة.

باختصار، حين نحاول أن نجد الفرح في الأصنام نصبح منعزلين عن الله والآخرين، ونخسر الفرح. ولكن حين نتوب نبتعد عن الأصنام ونتحد مع الله والآخرين ونجد الفرح.

اقرأ: لوقا ٥: ٣٠-٣٢

«لِمَاذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ عَشَّارِينَ وَخُطَاةٍ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى.»

علِّم: توبوا! كانت كلمات يسوع الأولى في خدمته العلنية: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ!» (مرقس ١: ١٥). يدعو يسوع الناس إلى حفلة الله. استمع لهذه القصة عن التوبة:

اقرأ: قصة يوستاس (Eustace) فرح التوبة

(وقع ولد نَكِد نوعًا ما في حب كنز دفين وجده في جزيرة نائية. ولكنه دفع ثمنًا لقاء حصوله على كنزه الدفين: تحوّل إلى تنّين. في كل مرّة كان يطير فيها بالقرب من أصدقائه كانوا يرمونه بالأسهم ويهربون بعيدًا. مثل الابن الضال، حصل على صنمه، ولكن بدلاً من أن يحصل على الفرح اختبر حالة من الفراغ والانفصال عن الناس. استمع بينما يخبر صديقه إدموند [Edmund] قصّة أصلان [Aslan]، الأسد الذي يمثِّل يسوع، وكيف حوّله إلى ولد مرّة أخرى.)

«اقترب مني [أسدٌ ضخمٌ]. كنت مرتعبًا منه. قد تفكّر بأنّ كوني تنينًا يمكّنني من القضاء على أي أسد بكل سهولة. لكن لم يكن خوفي منه ذلك

النوع من الخوف. لم أكن خائفًا أن يأكلني، لكني كنت فقط خائفًا منه-إن كنت تفهم ما أقصده. حسنًا، اقترب مني ونظر مباشرةً إلى عيني. فأغلقت عينيّ بشدّة. ولكن ذلك لم يفدني بشيء لأنه قال لي أن أتبعه.»

«هل تعني أنّه تكلّم؟»

«لا أعلم. حيث أنك سألت عن ذلك، لا أعتقد أنّه تكلّم. ولكن بالرغم من ذلك فهو قال لي نفس الأمر. وعلمت أنه ينبغي عليّ أن أعمل ما طلبه مني، فنهضت وتبعته. وسار بي مسافة طويلة إلى الجبال. وكان نور القمر هذا دائمًا فوق وحول الأسد أينما ذهب. وأخيرًا وصلنا إلى قمّة جبل لم أره من قبل وكان على قمة الجبل حديقة - وأشجار وثمار وكل شيء. وكان في وسطها بئر.»

«... كان الماء صافيًا ونقيًا إلى أقصى درجة وفكّرت لو أنني أستطيع أن أدخل في الماء واستحم فقد يخفف ذلك من الألم في رجلي. لكن قال لي الأسد أنه عليّ أن أنزع ثيابي أولاً. اسمع، أنا لا أعلم إنْ قال أي كلمة بصوت مسموع أم لا.»

«كنت على وشك أن أقول إنني لا أستطيع أن أنزع ثيابي لأنني لم أكن أرتدي أي ثياب، حين خطرت لي فكرة فجأةً أنّ التنانين تشبه الأفاعي ويمكن للأفاعي أن تنسلخ من جلدها. بالطبع، اعتقدت أنا بأن هذا ما قصده الأسد. لذا بدأت بحك جلدي وبدأت حراشفي تتساقط في كل مكان. ومن ثمّ حككت بقوة أكبر وبدلاً من تساقط حراشف هنا وهناك، بدأ جلدي بالكامل يتقشّر عني بكل سلاسة، كما يحدث بعد مرضٍ، أو كما لو أنني كنت موزة. وفي دقيقة أو دقيقتيْن خرجْت منه. كنت أراه مطروحًا بجانبي، وكان شكله قبيحًا. كان ذلك من أجمل الأحاسيس التي شعرت بها في حياتي. وبدأت أنزل في البئر لكي أستحمّ.»

«ولكن بينما كنت على وشك أن أضع قدمي في الماء نظرتُ إلى الأسفل ورأيت أنها ما زالت قاسية وخشنة ومتجعدة وتكسوها الحراشف كما كانت قبلاً. قلت لنفسي لا بأس، هذا يعني أنه ما زالت هناك طبقة أصغر تحت الطبقة الأولى، وعليّ أن أخرج منها أيضًا. لذا بدأت أحكّ وأمزق مرّة أخرى فتقشّرت تلك الطبقة من الجلد بشكل سَلِس وخرجْتُ منها وتركْتها مطروحة بجانب الطبقة الأخرى ونزلت إلى البئر لأستحمّ.»

«حسنًا، حدث معي الأمر نفسه مرّة أخرى. وفكرّت في نفسي، يا للهول، كم طبقة من الجلد عليّ أن أخلع عني؟ فقد كنت أتوق لغسل رجلي. لذا بدأت أحكّ للمرة الثالثة وخلعت عني الطبقة الثالثة من الجلد، تمامًا مثل المرتيْن السابقتيْن، وخرجْت منها. ولكن بمجرَّد أنْ نظرت إلى نفسي في الماء عرفت أن ذلك لم يكن ينفع.»

«عندها قال الأسد-ولكن لست أعلم إنْ تكلّم بصوتٍ مسموع أم لا: عليك أن تدعني أنزع عنك ثيابك. كنت خائفًا من مخالبه، نعم كنت خائفًا، ولكني كنت قد وصلت إلى حالة اليأس تقريبًا. فاستلقيت على ظهري وتركته يفعل ذلك.»

«كان أوّل شق عمله عميقًا جدًّا حتّى ظننت أنّه وصل إلى قلبي. وحين بدأ يقشر الجلد عني كان ذلك مؤلمًا أكثر من أي ألم اختبرته في حياتي. الشيء الوحيد الذي مكّنني من تحمّل ذلك هو سرور الإحساس بتقشُّر الجلد. أتعلم كيف هو الشعور حين تُزيل قشرة جرح مكان مصاب في جلدك. كانت تؤلم بشكلٍ يفوق الوصف ولكن كان من الممتع مشاهدة طبقة الجلد تزول...»

«حسنا، لقد قَشَر الجلد الوحشي فورًا - تمامًا كما اعتقدت أني فعلت بنفسي المرّات الثلاث الأخرى، إلّا أنها لم تؤلم-وكان مطروحًا هناك على العشب: إلّا أنه كان أسمك بكثير، وأشدُّ سوادًا، وشكله كثير البروز والعُقد أكثر من الطبقات الأخرى. وأصبحت ناعمًا وطريًّا مثل غصن شجرة مقشور، وأصغر حجمًا مما كنت عليه. ثم أمسكني... وألقاني في الماء. شعرت بألمٍ فظيع ولكن للحظة. بعد ذلك أصبحَت لذيذة جدًّا وما أن بدأت أسبح وأرش الماء على نفسي حتى وجدت أن الألم قد زال من يدي. وثم فهمت لماذا. لقدٍ رجعت ولدًا مرّة أخرى.» [1]

مبدأ: يبدأ طريق العالم نحو الفرح بالسعي نحو الفرح - بأن تجد نفسك - ولكنه ينتهي بالموت. يبدأ طريق يسوع نحو الفرح بالتوبة - بخسارة نفسك - ولكنه يؤدي إلى الفرح.

٤. حفلة الآب — ١٥ دقيقة

س. في قصّة الابن الضال، كيف رحّب الأب بعودة الابن؟

أقام حفلة له.

اقرأ: لوقا ١٥: ٢٢-٢٤

«فَقَالَ الأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ، لأَنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ.»

---

١ C.S. Lewis, *The Voyage of the Dawn Treader* (New York: Macmillan, 1952), pp. 88-91

خلفية تاريخية
عِجل مذبوح

يمكنك معرفة أن الحفلة كانت كبيرة لأن الأب أمر أن يُذبح العجل المسمّن. في الثقافة التي لم يكن فيها ثلاجات، كان لزامًا أن يؤكل اللحم في اليوم نفسه. يوجد في العِجل كمٌ كبير من اللحم - يكفي لإطعام قرية بأكملها. دعا الأب كل القرية إلى حفلة الترحيب بعودة ابنه إلى البيت.[٢]

علِّم: فرح التوبة. هل تذكُر وصف يوستاس (Eustace) للتوبة: «كانت تؤلم بشكلٍ يفوق الوصف ولكن كان من الممتع مشاهدة طبقة الجلد تزول؟» لقد دخل الابن الضال إلى دائرة محبة أبيه، دائرة الفرح، وذلك يستدعي إقامة حفلة كبيرة! كان يبحث عن الفرح، بينما كان كل الوقت أمام عينيه. فهو يدرك الآن كم الحياة فارغة وعديمة المعنى من دون الله. حين يتوب يتذوّق ما تذوّقه يسوع منذ بدء الزمان – فرح محبة الآب.

خلفية العهد القديم
فرح الله وبهجته

يقول النبي صَفَنْيَا: «الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ» (صفنيا ٣: ١٧).

اقرأ: ربّ الرقصة، تأليف سيدني كارتر (The Lord of the Dance, by Sydney Carter)[٣]

رقصتُ في الصباح حين أُبدئ العالم،
ورقصت في القمر والنجوم والشمس،
ونزلت من السماء ورقصت على الأرض،
وفي بيت لحمٍ كان مولدي.

القرار
ارقُص، أينما كنت،
قال: أنا ربّ الرقصة،
وسأقودكم جميعًا أينما كنتم،
وقال: سأقودكم جميعًا في الرقصة.

رقصتُ للكاتب وللفريسي،
ولكنهم لا يرقصون، ولا يتبعونني.
رقصت للصيادين، ليعقوب ويوحنا-
جاءوا معي واستمر الرقص.

القرار
رقصت في السبت وأبرأْتُ الكسيح؛
قال الناس المُتديّنون إن ذلك عار.
جلدوني وعرّوني وعلّقوني عاليًا،
وتركوني على صليب لكي أموت.

---

٢ Kenneth Bailey, *Poet and Peasant* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1976), p. 186

٣ Copyright ©1963 Stainer & Bell Ltd. London, England. Permission pending

القرار
رقصت في يوم جُمعة حين أظلمت السماء-
من الصعب الرقص حين يكون الشيطان على ظهرك.
دفنوا جسدي واعتقدوا بأني انتهيت،
ولكني أنا نفسي الرقصة وما زلت مستمرًا.

القرار
قطعوني وأنزلوني ولكني صعدت إلى العُلا؛
أنا الحياة التي لا تموت أبدًا؛
سأحيا فيك إن كنت ستحيا فيّ-
قال: أنا ربّ الرقصة.

علِّم: في قصّة الابن الضال، الابن الذي بقي في البيت، والأكثر قداسةً من ذلك الذي ذهب، الأخ الأكبر، حين عبَّر عن استيائه من فرح الحفل بعودة الابن الأصغر (لوقا ١٥: ٢٧-٣٠)، توسّل إليه الأب قائلاً: «وَلكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ، لأَنَّ أَخَاكَ هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ» (آية ٣٢).

[أشر إلى الرسم في الدرس ٣٦ (صفحة ٣٠٨) الذي يصوِّر دائرة المحبة المتنامية باستمرار.]

اقرأ: يوحنا ١٥: ٩، ١١

«كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي.... كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ.»

علِّم: خَلْق العالم والسعي وراء الإنسان هو فيض من فرح الآب والابن الموجود منذ الأزل. أن نختبر محبة الآب يعني أن نمتلك الفرح.